الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعـــة الـــــوادي
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية و آدابها

التوظيف البلاغي و التبليغي للحيوان في البيان النبوي

مذكرة مكملة لنيل شهادة ليسانس (ل.م.د) في اللغة العربية و آدابها

تخصص : لغة

إعداد الطالبات:

- آمال زغيدي
- جهاد بن قدور
- زينة هبال
- منى بروك
- نور الهدى بوشمال

إشراف الأستاذ :

* د. نصر الدين و هابي

الموسم الجامعي : 1434هـ/1435هـ – 2013/2014م

جامعـــة الـــــوادي
كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية
شعبة تاريخ عام

الحياة الاجتماعية في الأندلس في عهد عبد الرحمان الناصر 300هـ - 350هـ / 912م - 962م

مذكرة معدة ضمن متطلبات لنيل شهادة ليسانس (ل م د) في التاريخ العام

إعداد الطلبة:

- آمال بن علي
- آمال باديجة
- أيوب حويذق
- بدرة قويدري
- حليمة سقني
- سميحة جربيع
- سهير لبسيس
- قيس فرطاس
- وردة منقع

إشراف الأستاذ :

* رابح رمضان

الموسم الجامعي : 1434هـ/1435هـ - 2013/2014م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعـــة الـــــوادي
كلية الآداب و اللغات
قسم اللغة العربية

التوظيف البلاغي و التبليغي للحيوان في البيان النبوي

مذكرة معدة ضمن متطلبات لنيل شهادة ليسانس (ل م د) في اللغة العربية و آدابها

تخصص: لغة

إعداد الطلبة:

- آمال زغيدي
- جهاد بن قدور
- زينة هبال
- منى بروك
- نور الهدى بوشمال

إشراف الأستاذ :

* د. نصر الدين وهابي

الموسم الجامعي : 1434هـ/1435هـ – 2013/2014م

شكر و عرفان

عملا بقول النبي صلى الله عليه وسلم " من لم يشكر الناس لم يشكر الله" نرى أنه لزاما علينا، أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من أعاننا في اتمام هذا البحث.

و أولى الناس بالشكر و العرفان و الفضل و الامتنان بعد الله عز وجل فضيلة الأستاذ الدكتور "نصر الدين وهابي" فقد كان لنا نِعم المشرف و نِعم المعين لطالباته.

كما نشكر أساتذتنا الكرام، الذين قدموا لنا النصح و الإرشاد و التوجيه و التشجيع و كل سنوات الدراسة.

كما نتقدم بشكرنا الخالص لمن تحمل معنا عناء طبع هذه الرسالة، و صبر على التصحيحات المتكررة لإخراجها في صورتها اللائقة.

كما نشكر إخواننا على دعمهم و تشجيعهم لنا طيلة الدراسة فجزاهم الله خيرا و نشكر زملاء الدراسة جميعهم حيث تعاونا فيها على البر و التقوى و استفدنا منهم الكثير.

و لهؤلاء جميعا نقول و بقلب مليء بعبارات التقدير و العرفان جزاكم الله خيرا و جعل عملكم في موازين حسناتكم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

«وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَل اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمَ عما جَاءَك مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آَتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا » (المائدة48)

مُـقَـــــــــــــــــدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان فسواه، و شق سمعه و بصره ثم هداه، كشف عن أصله و منتهاه، جاعل الإنسان أكرم الخلائق على وجه البسيطة، عناصر تكوينه من التراب و الطين اللازب و لكنه نفخ فيه من روحه و اصطفاه، روح و جسد تتم بهما الحياة و الصلاة و السلام على رسول الله بين الحق و جلاه أعظم الخلق شأن، حفل الحديث النبوي الشريف بضروب البلاغة في أجلى مستوياتها تعبيرا عن فصاحة منشئه الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، الذي وصف نفسه صادق بأنه (أفصح العرب) ذلك أنه تربى على بلاغة القرآن الكريم و فصاحته، نهله من التأديب الرباني ما نهله ثم أنه نشأ في مظان الفصاحة في قريش و في البادية، فتمكن من صياغة الكلام مؤثر منسجم مع مهمته الكبيرة و الخطيرة التي أوكلها الله تعالى له، بالوحي، في دعوة الناس كافة إلى توحيد الله و إرساء دعائم جيل جديد مؤمن قادر على صنع تغيير حاسم بقيادته الحكيمة المؤيدة بالوحي، فكان هو القدوة ة المثل و هو المبين و لهم أسس هذا الدين القويم، سلوكا، و قوة بليغة، و يعد البيان النبوي مصدرا معتمدا من مصادر اللغة و النحو لذلك وجه بعض الباحثين في العصر الحديث جهودهم نحو لغة الحديث،و قامت دراسات و بحوث في هذا الموضوع، و لا تزال لغة الحديث الشريف و أساليبه المتنوعة بحاجة ماسة للدراسات.

و لمعلمنا رسولنا طرق و وسائل في التعليم لما يحمله من مكانة مقدسة، فالتعليم أنبل مهنة عرفها البشر،و أعظم عمل في الوجود و المهمة المقدسة العظمى للنبي الكريم بنص الكتاب العزيز «هُوَ الَّذِي بعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَ إِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (الجمعة الآية 2) فوظيفة الرسول في لبها، و جوهرها وظيفة تعليمية تربوية، و قد عبر عن اعتزازه بها فقال: «إنّما بعثت معلما» رواه ابن ماجه.

و قد أدى عليه السلام هذا الدور على الوجه الذي ينبغي خير أداء بخير أساليبه و أفضل الطرائق فأخرج للبشرية جيلا فريدا لم تعرف البشرية في تاريخها له نظيرا اجتمع فيه من سمات الخير و مظاهر

العظمة و النبوغ و الرقي، يقول الشهيد –سيد قطب–رضي الله عنه «لقد انتصر محمد يوم صاغ فكرة الإسلام شخوصا و حوّل ايمانهم بالإسلام عملا».

و لا ريب أنّه عليه السلام ما حقق هذه النتائج الباهرة و لا قطف تلك الثمار الحلوة اليانعة إلّا بطرق عدة و متفوقة و أساليب حكيمة باهرة و وسائل فاعلة ناجحة حتى ظفر بمراده وحقق أهدافه و قرت عينه بتلاميذه النجباء الأخيار الذين قال فيهم مفتخرا(خير النّاس قرني) رواه البخاري.

كان النبي عليه الصلاة و السلام القدوة العملية الحية للمسلمين أبان حياته بينهم ثم تحولت القدوة إلى المنهج الذي تركه لهم الى يوم القيامة، و كان يُحدّثهم بكلماته كما كان يربيهم بأعماله نموذجا تطبيقيا إمّا بالتوجيه المباشر أو التلميح أو أساليب أخرى تدخل ضمن ما نطق عليه اليوم بالوسائل التعليمية، فجاءت بذلك أسباب اختيارنا للموضوع هذا البحث الموسوم بـ (التوظيف البلاغي و التبليغي للحيوان في البيان النبوي) و هي كالآتي:

–أهمية البحث في الجانب البلاغي و التبليغي و أهمية الوسائل التعليمية و الابلاغية في البيان النبوي.

–الرغبة الملحة في انجاز بحث ينهل مادته العلمية من توظيف الحيوان في الغرض التعليمي في البيان النبوي، لأنه لم يسبق لنا انجاز بحث في هذا الصدد.

اشكالية الدراسة:

وكان الغرض من وراء تناولنا لهذا الموضوع الإجابة عن الإشكال المطروح في هذا البحث الذي ضمن التساؤلات الآتية:

–ما هو البيان النبوي؟ ما هي مقومات التي اهتم بها النبي صل الله عليه وسلم؟ ما هي خصائصه؟

–ما هي الوسائل التي استخدامها الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليمه و ابلاغه؟

أهداف البحث:

–البحث عن مفهوم البيان النبوي و خصائصه و مقوماته.

-الكشف عن أهم الوسائل التعليمية و الابلاغية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه –رضي الله عنهم-

-البحث عن توظيف الحيوان في الأغراض التعليمية.

و لتحقيق الأهداف المرجوة من هذا البحث و الإجابة عن التساؤلات المطروحة سبقا بني البحث على خطة شملت مقدمة و ثلاثة فصول.

فصلان نظريان فصلا تطبيقا و خاتمة ذكرنا فيها أهم النتائج المتوصل إليها، ثم اتبعنها بمجموعة من الفهارس العامة.

إذا كنا نسلم بأن الحديث النبوي فضاء تواصلي بوصفه حجة نبرهن بها على قضايا كثيرة تصادفنا في الحياة اليومية.

اتبعنا في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي فرضته طبيعة المدونة و طبيعة الموضوع فالمنهج الوصفي يسعى لوصف الظواهر اللغوية كما هي موجودة في المدونة و يمكن من خلاله وصف الظاهرة اللغوية و تحليلها مع التركيز.

خطة البحث:

اقتضت الطبيعة أن يأتي في ثلاث فصول، صدرت بمقدمة فيها الخطوط العريضة للبحث، ثم اتبعها تمهيد عريضا عرض فيه تعريف موجز للبيان النبوي بخطة كالآتي:

الفصل الأول: عَنوناه بمفهوم البيان النبوي و مقوماته و خصائصه.

الفصل الثاني: الوسائل التعليمية والإبلاغية في البيان النبوي التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم في الابلاغ مع بعض الشواهد و الأحاديث.

الفصل الثالث: و عَنوناه بتوظيف الحيوان في الأغراض التعليمية في شعر العرب الجاهلي(عند العرب) و القرآن الكريم و كذا توظيف الحيوان في الغرض التعليمي-في الترهيب و الترغيب و في القص و المثل-

و ختمنا بحثنا بخاتمة عرضنا من خلال أهم النتائج التي توصلنا إليها معتمدين على أهم **المصادر و المراجع**:

لسان العرب لابن منظور،البيان والتبيين للجاحظ،المعجم الوسيط لشوقي ضيف،صحيح البخاري للبخاري،الحديث النبوي لمحمد الصباغ،الخصائص الفنية في الأدب النبوي لمحمد بن سعد الدبل،الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية لكمال السيد عز الدين،و تفسير القرآن العظيم لابن كثير،و خصائص البيان النبوي أبو العلاء الحمزاوي، والأدب النبوي محمد عبد العزيز،و الحديث ،خصائص البيان النبوي صادق الرافعي،والإشارات الجسمية لكريم زكي حسام الدين،النهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

ومن المعروف أنه لابد لسالك البحث العلمي من صعوبات و عقبات تواجهه، لكنها مهما كانت فإنها تهون أمام الرغبة في طلب العلم، و من أهم الصعوبات التي واجهتنا الظروف الاجتماعية التي حالت دون التنقل للحصول على مراجع مهمة وصعوبة في شرح لأحاديث و فهم معانيها و كذا الشعر الجاهلي و غموضه، لكن الاستعانة بالله عز وجل تحقق كل شيء و هان كل خطب، و ما هو إلا توفيق من الله عز وجل.

و إن كان هذا البحث قد تم فإن الفضل في انجازهيعود الى أصحاب الفضل و الأيدي السابقة، لذلك نتقدم بالشكر الجزيل و الدعاء الصادق للأستاذ المشرف على هذا البحث نصر الدين وهابي على الثقة التي وضئها في حين قبوله الإشراف على هذا البحث هذه الثقة التي دامت الى غاية تقديمه للنخبة العلمية، مع تقديري على نبل التعامل، فالله أسأل أن يثبته على ذلك و أن يجزيه خير الجزء و أن يرفع درجته في الدنيا و الآخرة. **و الله من وراء القصد و هو يهدي السبيل**

الفصل الأول

دراسة نظرية للبيان النبوي الشريف (خصائصه ومقوماته)

المبحث الأول: البيان النبوي

_مفهوم البيان النبوي

_خصائص البيان النبوي

_مقومات البيان النبوي

تمهيـــــد

إن أحاديث نبينا صلى الله عليه وسلم قد حوت صنوف البلاغة و ألوان الفصاحة، و عبرت عن سمو النفس التي خرجت منها و بنيت المنبع العذب الذي نهلت منه، فهو الذي قال: (أنا أفصح من نطرق بالضاد). فتعد بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم من أبرز عظمته و أجلى دلائل نبوته، و هو صاحب اللسان المبين و المنطق المستقيم، الحكمة البالغة و الكلمة الصادقة و المعجزة الخالدة، قال تعالى: «وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى (4) ».

أولا: مفهوم البيان النبوي:

أ/لغة:

-جاء في لسان العرب ابن منظور في مادة (بين) البيان ما يبين به الشيء من الدلالة و غيرها و بان الشيء بيانا: اتضح، فهو يبين، و الجمع أنبياء مثل أهينياء ، و كذلك أبان الشيء فهو مبين و أبنته أنا أي أوضحته و استبان الشيء ظهر.[1]

-وجاء في مختار الصحاح للرازي في مادة (بين) : البيان الفصاحة و اللسن وفي الحديث (إن من البيان لسحرا)[2]

و فلان أبين أي أفصح منه و أوضح كلاما، والبيان ما يتبين به الشيء من الدلالة و غيرها.[3]

ب/اصطلاحا

-البيان الفصاحة اسم جامع لكل شيء يكشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير، حتى يفضي السامع إلى الحقيقة، و يهجم على محصوله كائن ما كان ذلك البيان، ومن أي جنس كان الدليل، لأن مدار الأمر و الغاية التي يجري القائل و السامع، إنما هو الفهم و الإفهام، فبأي شيء بلغت الإفهام و أوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع.[4]

---

[1]- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ،لسان العرب، دار المعارف ،القاهرة ،ط :1119،ص: 67.

[2]-عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم ، صحيح البخاري دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د_ط)، 1401هـ_1981م،ج:9ص:94_2783.

[3]-أبوبكر الرازي ،مختار الصحاح ، مادة بين.

4_أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ ،البيان والتبيين ،تحقيق الإستاد /عبدا لسلام هارون، دار الجيل،1410هـ_1990م ، ص :75.

ـوالبيان هو إظهار المعنى المقصود بأبلغ لفظ ،وهو من الفهم وذكاء القلب وأصله الكشف و الظهور.[1]

-و في قول الجاحظ (هو الكلام الذي قل عدد حروفه و كثرت معانيه و جل عن الصيغة و نزه عن التكلف، كما قال الله تعالى: «قل يا محمد وما أنا من المتكلفين » ...

و استعمل المبسوط في موضع البسط و المقصور في موضع القصر و هجر الغريب الوحشي، و رغب عن الهجين السوقي.

فهو الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة و غشاه بالقبول و جمع له بين المهابة و الحلاوة وبين حسن الإفهام.) [2]

-و البيان هو الحجة و المنطق الفصيح و الكلام يكشف عن حقيقة حال أو يحمل في طياته بلاغا وعلم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة .[3]

ومن بين هده التعاريف نلاحظ أن تعريف الجاحظ للبيان هو الأنسب في قوله (وقل عدد حروفه.... وبين حسن الإفهام)، لأنه يتناسب مع موضوعنا و هو تعريف شامل للبيان النبوي.

[1] محمد أبو العلاء الحمزاوي، الخصائص البلاغية للبيان النبوي، دار مكتبة الرشد،(د_ط)،1428هـ-2007م،ص:13.

[2] _أبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ، المرجع السابق،ص:17

[3] _شوقي ضيف، معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، جمهورية مصر العربية ،مجمع اللغة العربية،ط:7، 1425هـ-2004م،ص:80.

ثانيا: خصائص البيان النبوي:

1/الأسلوب:

تميز الحديث النبوي بأسلوبه الخاص الذي انفرد به عن سائر أساليب أقوال البشر المعروفة.

سنبين مميزات أسلوب البيان النبوي:

أ-الجزالة و الوضوح: حصرها في جزالة المفردات و الديباجة و الوضوح في الدلالة و إذا اقترن الوضوح بالجزالة في الكلام كان قطعة رائعة في البيان، حيث كان أسلوبه صلى الله عليه و سلم يخلو من المفردات الغرابة، المستعصية لأنه مرسل لكافة البشر، كان هذا الجزء جزالا لا يفارقها الوضوح و البيان و كان قويا في تركيبه، و فخامة الإيقاع و عدم الابتذال، فكان رسول الله يؤثر الوضوح و السهولة في التعبير حتى يكون لسانه مفهوما للسامعين[1]

فكان رسول مقصده التبليغ و الهدية و الإرشاد و التوجيه إلى قلوب كافة الناس.

ب- **البعد عن التكلف و التجديد:** ولقد تجلى أسلوبه رسول صلى الله عليه وسلم كان بعيدا عن التكلف و التصنع، يفيض عن الفطرة السليمة الصافية، و النفس المجتمعة الهادئة، فلم يكن يتنمق في عباراته و ألفاظه إنما إلى إلهاما تنساب من المولى عز وجل و الفطرة اللغوية و البصر النفاذ، كل هذا -ساعده علية الصلاة و السلام على أن يتصرف في اللغة كما يشاء، كما يكون يحلو له، فكان أسلوبه آية الجودة و السحر الحلال .[2]

[1]-محمد الصباغ ، الحديث النبوي ، مصطلحه و بلاغته ، دار المكتب الإسلامي،ط:4، 1401هـ _1981م ،بيروت دمشق ،ص:65-66.

[2]_المرجع نفسه ،ص:70.

ج-**دقة الوصف في الحديث:** كان النبي صلى الله عليه و سلم استعمل الخيال في وصفه، لأن الإطالة في الوصف التي تستوجب الخيال، حيث قال تعالى:« وما علمنا الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر و قرآن مبين ».[1]

و إن حديثه عليه السلام هو جزء دقيق وصفه غني عن أي تطويل كما أن الخيال دعامة من دعائم الشعر. حيث قال تعالى:« وما علمنا الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر و قرآن مبين »، كما أن الخيال في الحديث النبوي أمر غير متوقع إلا أن يكون مصدرا للتشبيه و التمثيل و التصوير [2]، و لم نجد وصف الطبيعة و الجمال في الحديث حيث قال الرافعي« إن الكلام في وصف الطبيعة و الجمال و الحب على طريقة الأساليب البيانية إنما هو باب من الأحلام إذ لا بد فيه من عيني شاعر أو نظرة عاشق، و هنا نبي يوحي إليه فلا موضوع للخيال في أمره إلا ما كان تمثيلا »[3]

و تتضح دقه الوصف أيضا في الأحاديث التي تصف أمور غريبة مثلا نعيم الجنة و الخيرات الحسان، وصفة صلى الله عليه و سلم لأهل الجنة« أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء إضاءة إلا يبولون و لا يتعوظون و لا يتفلون، و لا يتمعظون، أمشاطهم الذهب و رشحهم المسك ، أزواجهم الحور العين على خلق رجل واحد، على صورة أبيهم أدم، ستون ذراعا في السماء »[4]

[1]- سورة يسن ،الآية،19.

[2]- محمد الصباغ، المرجع السابق ، ص80.

[3] - مصطفى صادق الرافعي، إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط :8 1425هـ _2005م ،ص :80.

[4]_صحيح البخاري ، ج:241/3.

د–التصوير في الحديث: لخصائص أسلوب الحديث أيضا الإمكانية الهائلة على التصوير الهادف مما يدل موهبته الفذة، الوافر بالصور الجميلة الدالة على أنه عليه الصلاة و السلام مهتم بالمخاطبين لأن ذلك أدعى إلى فهم مراده و تأثيرهم به، و لأن الصور البيانية تزيد من قيمة الأثر الأدبي[1].

فإن التشبيه عنده يعد طريقة من طرائق المتعددة في التصوير، ليقترب المراد إلى الفهم و يوضح الموضوع مثلا ما قاله صلى الله عليه وسلم: «المرأة كالضلع إن أقمتها كسرتها، و إن استمتعت بها و فيه عوج»[2].

فقد شبه الرسول صلى الله عليه وسلم المرأة كالضلع الأعوج فإن حاول الإنسان أن يجعله مستقيما انكسر ذلك الضلع فكذلك المرأة إن قبل بها الرجل كما هي عليه سعد و استمتع و إن حاول تغييرها عن طبيعتها استحالت الحياة بينهما و كان الطلاق ، و أيضا استعمل الاستعارة و الكتابة المهذبة اللطيفة و المجاز البليغ الرشيق.

د–موسيقى في الحديث: فهي موسيقى حلوة رائعة عذبة تنساب في كلمة و جملته كما تنساب في الكلام النبوي[3].

تتضح في التعاطف بين اللفظ و المعنى: و هو الذي يصغي على كلمة موسيقى معينة، كقوله تعالى: «إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يغرغر»[4]و موسيقى الكلمة ساعدت على التصوير المعنى و تقريبه بشكل تمثيلي و أيضا الانسجام في أصوات الحروف و إيقاعها إن كلمات الحديث تتمتع بجرس موسيقى رائع تنساب حروفها على اللسان انسيابا و ترتاح الأذن لسماعها[5].

[1]–محمد الصباغ ، المرجع السابق ، ص:73.
[2]–صحيح البخاري ، ج:261/6.
[3]–محمد الصباغ ،المرجع السابق ،ص:90_91.
[4]– صحيح الترمذي ج:3،ص: 537 .
[5]–محمد الصباغ ، المرجع السابق ،ص:92.

على سبيل المثال «حفت النار بالشهوات و حفت الجنة بالمكارم»[1]، و أيضا إلى الجملة جرسها التي يحسن إيقاعها، و هذا سبب الانسجام في إيقاع الكلمات و التي تألفها الرائع من حيث مخارج حروف الكلمات.

أما الموازنة و التقابل و السجع رونق جميلا في جو موسيقا منسجم كقوله صلى الله عليه وسلم: «بسم الله توكلت على الله، اللهم أعوذ بك من أن أضل أزل أو أذل، أو أظلم أو أظلم، أو أجهل أو يجهل علي»[2].

و أخيرا فإن موسيقى ذات طابع يختلف باختلاف بالغرض مثلا في مجال الوعظ و الترهيب[3] نجد القوة من هذه اللمحة يتجلى لنا أن أسلوب الحديث يمتاز بالموسيقى الرائعة التي من خصائص الأسلوب المبين، و هذه اللمحة يتضح لنا أسلوب الحديث يمتاز بالموسيقى الرائعة التي من خصائص الأسلوب المبين.

الحوار الحديث: و هو أسلوب الذي يضفي الحيوية على النص الأدبي الجميل و يدفع الملل و الشرود و يشد انتباه السامع، إلا أنه يرتكز على شيئين هما التركيز و الإيجاز، كما كان الرسول صلى الله عليه وسلم طرق في إثارة الحوار، الإتيان بشيء يبدو غريب لفتح مجال الحوار[4].

مثلا : قوله عليه السلام «أنصر أخاك ظالما أو مظلوما، فقال رجل: يا رسول الله ! انصره و إذا كان مظلوما، أرأيت إن كان ظالما كيف أنصره؟ ، قال: تحجزه أو تمنعه- من ظلم فإن كان نصره»[5].

1_صحيح البخاري ،ج:8/127.

[2]-جامع الترمذي ،دار الكتب العلمية،بيروت،ط:1، 1410هـ-1990م،ج:4،ص:83.

[3]-محمد الصباغ ، المرجع السابق ،ص:96.

[4]-محمد الصباغ المرجع السابق ،ص:97.

[5]-صحيح البخاري ، ج:3 /168.

ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «أصر أخاك ظالما» يبدو أمرا غريب لا يمكن للفرد أن يقر مثل هذا فلا بد من الاستغراب يستدعي طرح السؤال لتوضيح فينطلق صوت رجل قائلا بأدب: أرأيت إن كان ظالما كيف أنصره؟ و هنا يأتي البيان و الاستيضاح فيستقر الجواب في النفس أتم استقرار[1].

و من هذا الطرح يتضح أمر السؤال عنصر التشويق و الإيثارة في أن يعرفوا الجواب و هو مقصدا هاما و هدفا مرجوا، ثم بعد ذلك يورد السؤال آلا أدلكم عليه، و من الطبيعي أن يكون الجواب من الصحابة:" بلى"[2].

و منه يتضح لنا أن الحوا رص: في الحديث يعمل على إثارة و التشويق.

كما يوضح أحمد الزيات بقوله في الأصالة: «الأصالة أن يكون أسلوب الرجل خاص به لا ينهج فيه منهج غيره، و أن تكون في كبارته ،طرفة ، و جدة العبارة مع حلاوة ملموسة تحمل من يأتي بعده أن يحرصوا على اقتباسها و استعمالها[3] » و يراد بالأصالة في الأسلوب بناؤه على ركنيين أساسين: من خصوصية اللفظ و طرافة العبارة هذه الصفة الجوهرية في الأسلوب[4]

و منه يتضح لنا في الحديث سمة بارزة و هي سمة الأصالة ذات طابع صافي نتيجتها الدقة و الوضوح و الروعة هذا المميزات جعلته من أسلوب النبي صلى الله عليه وسلم أسلوب الفريد الذي يعجز سادة الكلام عن الإتيان بمثله[5].

[1] - محمد الصباغ ،المرجع السابق،ص:99.

[2] - محمد الصباغ ،المرجع نفسه، ص: 98- 104

[3] - محمد الصباغ ،المرجع نفسه، ص: 104

[4] - أحمد حسن الزيات، الدفاع عن البلاغة، دار المعرفة الجامعية، بيروت، لبنان،(د-ط)_(د-ت)،ص:74.

[5] - جلال الدين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وتعليق محمد أبو الفضل، وآخرون، المكتبة العربية ،بيروت ، ج:1، ط: 1 1425هـ- 2004م ص:309.

2/المعاني :

تشتمل معاني الحديث النبوي الشريف على المميزات تجتمع في كلام سواه، كالغنى في الأفكار، العمق، الجدة، الأحكام و الانسجام و التسلسل، و الغوص في أغوار النفس الإنسانية و ملامسة أبعادها، مما مكن لهذه المعاني من الخلود.

أ–الغنى في الأفكار: نلمس في الحديث النبوي غنى مدهشا في الأفكار و المعاني فمعاني الحديث الواحد كثيرة متنوعة، و الذي يدل على ذلك ما نجده في استنباط العلماء للأفكار و الأحكام العديدة تزدحم في عبارة الحديث النبوي و تتكاثر، و الشواهد على ذلك عديدة، نأخذ منها قوله: «من حسن إسلام المرء ترك مالا يعنيه»

فالقارئ لهذا القول النبوي يجد تحت ألفاظه من المعاني مالا تؤديه عبارة إلى متكلم آخر إلا في لفظ كثير يتطلب الصياغة في سطور كثيرة إن لم تكن صفحات، فترك مالا يعني الإنسان يعني حبس النفس غن التدخل في شؤون غيره ما لم يكن في ذلك مصلحة ترجى أو مضرة ترد، و يعني حمل النفس على التأدب بآداب الدين، و الأعراض عن تتبع عورات الناس، فإن ذلك لا يعني الإنسان بشيء بل يضره في أمر دينه ودنياه[1] .

أما إذا نظرنا إلى معاني الحديث بشكل عام وجدناه غنى في هذه المعاني رائعا ذلك أن السنة لم تترك معنى من معاني الحياة العقلية و التشريع و الخلق إلا وقررته و فصلت فيه القول على نحو يتم فيه هدف القرآن من إقامة المجتمع الأفضل.

ب–**العمق**: يتضح لنا عمق أفكار الحديث من خلال موازنة معاني الحديث بمعاني الشعر الجاهلي، أو السجع المعروف في ذلك الزمان ففي الحديث النبوي نلمس الحقيقة مجردة واضحة بينية أولا يدع الحديث جانبا من الفكرة مهما دق دون أن يسلط عليه الأنوار الكاشفة و لا عجب في ذلك لأنه

[1]– محمد بن سعد الدبل ، الخصائص الفنية في الأدب النبوي، مكتبة العبيكات الرياض العليا ،ط: 2، 1997 م،ص:124.

قبس من نور الله الوضاء، و ها هو ذا الحديث بفضل عمق معانيه يحقق سبقا في مجالات عديدة وفق الناس على بعضها و ما تزال الأيام المقبلة تحمل الكثير من هذه الموافقات[1]في قوله:« مثل المؤمنين في توادهم و في تراحمهم و تعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى[2]».

فإن عمق معنى أقول الشريف إلى طريقة التعبير بأسلوبه الملائمة بين الأحوال و الأوضاع المتباعدة و المتعددة، إن من معلوم أن معاني الحديث النبوي أثقل في الميزان من النظرية الجريئة العابرة لعمق المعاني، و منه الحديث النبوي أدب عميق كما قال الرافعي في أجمل كلمة« إنه كلام كلما زدته فكرا زادك معنى».

ج-**الجدة:** و من أكثر ما تحمله هذه الأحاديث من معاني جديدة، جدة فجاءت الدنيا كلها و ليس العرب وحدهم فالدعوة إلى المساواة دون تمييز معنى جديد كما ورد في قوله صلى الله عليه و سلم: «أيها الناس كلكم لآدم و آدم خلق من تراب و أكرمكم عند الله اتقاكم و ليس لعربي عل أعجمي فضل إلا بالتقوى»[3].

أنه معنى جديد بالنسبة للحضارات الفكرية القديمة و جديدة بالنسبة للحضارات الحديثة.

و من بين المعاني الجديدة في أحاديث سيد المرسلين: «ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب »

فمعنى القول: هذا أن الإنسان القوي ليس الذي يملك بنية جسدية قوية، إنما الذي يتمالك أعصابه عند الغضب و له القدرة على السيطرة على نفسه.

و في قوله أيضا« أنصر أخاك ظالما أو مظلوما »

[1]- محمد بن سعد الدبل ، المرجع نفسه،ص:127.
[2]- صحيح البخاري ، ج:9/8.
[3]-صحيح البخاري، ج:24/8.

و في هذا القول أن الرسول (ص) و لم يطول في لفظه و إنما فتح معنى جديدة فيها، بما أن يكون نصرة الظالم و المظلوم في وقت واحد وإنها لا تبلى على تقديم الأيام جدة انطلقت من حدود المكان و الزمان فالبشر في كل زمان و مكان يجدون أن الحديث كأنه قيل لهم يعالج مشاكلهم و يحلها، و منه فإن الصفة التي ينطويها الحديث النبوي أدبا نجاحا على آداب الدنيا لأنه أدب العصور[1].

د–الإحكام: يروعنا في معاني الحديث نلاحظه فيها من أحكام و نريد به أن يكون المعنى صحيحا في نفسه و مصيبا للحقيقة ذاتها فيلازم المعنى المؤدى الحق مهما تغيرت الأحوال و تبدلت الظروف و يكون صادقا أبدا لا يتحقق في زمن لأوضاع معينة و مناسبات موقوته ثم تفارقه صفة الصدق، إذا جدت أوضاع و مناسبات أخرى، و كذلك نريد الأحكام أن يكون المعنى ملما بالحقيقة من كل أطرافها فلا تفوته ناحية و لا يند منه جانبا مما يتصل بالإحكام و الدقة المتناهية و الانسجام و الواضح و تناسب في كلامه و تسلسل و كان صلى الله عليه وسلم كلامه خالي من التنافر و التناقض و الاختلاف.

و كما بلغت المعاني النبوية من الإحكام و الانسجام و التسلسل مبلغا عظيما يجعل جزيئات الحديث الواحد مترابطة، كما يمكن اعتبار الاستقصاء من الدقة و الإحكام و كثيرا ما نجد في هذا الحديث استقصاءا رائعا للحالات الممكنة أو المتصورة[2].

–و الحديث هذا فيه توضيح مناسب لذلك «بادروا بالأعمال سعيا هل تنتظرون إلا منسيا أو غنام طغيا، أو مرضا مفسدا أو هرما مفندا أو موتا مجهرا، أو الدجال فشر غائب ينتظر أو الساعة و الساعة أدهى و أمر»[3].

[1] –عبد الرحمان بن على الزبيدي ،تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ، الالباني ،الحلبي، القاهرة. مصر ،ج:2،ص:168.

[2] – محمد الصباغ، المرجع السابق ، ص :62.

[3] –جامع الترمذي ،ج:3،ص:257.

و هكذا يتضح لنا أن معاني الحديث محكمة منسجمة قد خلا من كل ما لا صلة له بالمعنى و يبدو الحديث على إيجازه و إحكامه مبسوط المعنى بأجزائه و ليس فيها اضطراب و لا نقص و لا إحالة... حتى كان تلك الألفاظ القليلة.

إنما ركبت تركيبا على وجه تقتضيه طبيعة المعنى في ذاته و طبيعته و في النفس الإنسانية، فمتى وعاها السامع و استوعبها القارئ تمثل المعنى في نفسه على حسب ذلك تركيب[1].

هـ-**التأثير في النفس:** تغوص معاني الحديث أغوار النفس الإنسانية، و تلامس أعماقها و أبعادها و تؤثر فيها تأثيرا عظيما فقد كان حديثا واحدا يكفي لتغيير حياة إنسان تغييرا جذريا أصيلا، و كان يكفي ليصوغه من جديد لأن معانيه كانت تهز وجدانه هزا عنيفا و تؤثر فيه فإن أثر الحديث مستمر و مصدقه ذلك الحديث الآتي :عن النواس بن سمعان قال : سألت النبي صلى الله عليه و سلم عن البر و الإثم فقال:« البر حسن الخلق، و الإثم ما حاك في صدرك و كرهت أن يطلع عليه الناس»[2]

فهل رأيت إيجازا و بساطة في سرد الحقيقة هذا الحديث الشريف سردا مناسبا مفعما بحقيقة الصدق المستوحاة من واقع النفس البشرية، و لعل من سهولة بمكان أن يحدث لتعبير الصادق تأثيرا مؤقتا و لكن اقتداره على أن يظل مؤثرا إلى مدى طويل فهو الأم الكبير حقا بحيث يعطيه سمة التمكن و الخلود[3].

و أخيرا و ليس آخرا فإن جواهر الحديث إنسانية لم ترسي أسسها لظروف الزمان و المكان و لم توجه إلى زمن دون غيره و لا العرب وحدهم و لا زمن النبوة و لا لون آخر و لا إلى رجل دون امرأة و إنما نظر عليه السلام في هذه المعاني إلى الإنسان حيث هو إنسان، و شملت دلالات الحديث المثل الإنسانية العليا.

---

[1]- محمد بن سعد الدبل ، المرجع السابق، ص:128.

[2]-النووي ، شرح صحيح مسلم ، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،(د_ط)،1407هـ _1987م ،ج:7/8.

[3]-محمد سعد الدبل، المرجع السابق،ص:117.

هذه الخصائص المذكورة الموفرة لمعاني الحديث مكنة من الخلود و ستبقى كذلك، بلاغة الرسول في كلامه الحكمة و استهداف المعنى دون الشكل وتعابير موحية و معبرة.

و لم يكن الشكل فيها طاغيا عن الموضوع المستهدف من دون المضمون، و عموما فإن المعاني في الحديث تنفرد بحسن المغزى و تتسم بالوضوح في الدلالة مع ما يميزها من عمق التأثير و الغنى في الأفكار و الصدق، كما تتحقق الأصالة في المعاني النبوية لصدرها عمن اجتمع له من قوة الطبع و صفاء

3/المنطق: في ضل الجاري اليوم من التعرض لمقام النبي الكريم "صلى الله عليه وسلم" فإن أولى علامات الانتصار له هي فحرص جوانب عظمته الباقية على الزمان و فحرص خصائص بيانه أمر مهم جدا دعويا و إنسانيا و حضريا و من تأمل المرويات الحديثة حول منطقه و كلامه يقف على عدد مهم من خصائص المائزة الفارقة في آن واحد.

و هذه الخصائص التي نطقت بها المرويات الحديثة مجملة فيما يلي:

أ-إيثار الوضوح و البيان: و هو الأمر الذي نجده ظاهرا مستعلنا في حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها – أنها قالت «ما كان الرسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم أو كسردكم، و لكنه يتكلم بكلام بين» و هنا كان يوضح كلاما دون إبهام.

ب-**الكلام عند الحاجة:** مما ورد في وصف منطقه: صلى الله عليه وسلم ما رواه هند ابن أبي هالة أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يتكلم في غير حاجة، أي من غير ضرورة دينية أو دنيوية و المفهوم هو التطبيق العملي لقول الله تعالى «و الذين هم عن اللغو معرضون »

و منه نجد في الخطاب معنى و قيمة مؤثرة في المتلقين عند البلاغيين القدامى[1]

1 –خالد فهمي، مقال البيان النبوي تفرد وخصوصية، مجلة الوعي الإسلامي ،تاريخ العدد نوفمبر ديسمبر .

ج-**إحاطة الكلام افتتاحا و اختتاما بذكر الله تعالى:** و قد نص العلماء في معرض بيان خصائصه " صلى الله عليه وسلم" في الكلام أنه كان يفتح الكلام و يختتمه بذكر الله تعالى أي أنه كان مستعينا بذكر الله و يستفاد من هذه السمة تعليم الأمة استيعاب الزمان بذكر الوقتيين ابتداء و انتهاء التحقق البركة.

د-**التكلم بجوامع الكلم:** و هذه السمة وصف لمنطقي الرسول صلى الله عليه وسلم و هي تعني انطلاقته فيه و إحكامه إلى القرآن في كلامه، و هو أعلى نموذج ذابت لسانه الشريفة فيه فكا ذلك يدل على قدرة عالية في العقل و الاتزان الانفعالي الذي يتجلى في كلامه صلى الله عليه و سلم بألفاظ يسيرة تشتمل معاني كبيرة تسمو عليها الرجاحة، فقد قيل قديما: المرء مخبأ تحت لسانه فإذا تكلم ظهر.

هـ-**استثمار اللسان و غير اللسان في منطقه:** و مما اتسم به حديثه صلى الله عليه وسلم أنه كان حريصا على استثمار اللغة أي الألفاظ بجوار أعضاء جسمه الشريف في عملية التواصل مع الآخرين فلم يكن جانيا و لا غليظا حول صفة كلامه ما يلي:

-أنه إذا أشار إلى أحد إليه بيده ما أو بكفه كلها فرارا من احتمال مضمنة التكبير.

- أنه إذا تعجب قلب كفه من الهيئة التي كانت عليها حال التعجب.
- يصل إشارته بكلامه في مسألة التي يستعمل الإشارة فيها.

-أنه إذا غضب أعرض و أشاح إما عدولا عما يقتضيه الغضب أو أظهره التماس لفهم الآخرين[1]

و ها هو البيومي يقدم بعض سمات البيان النبوي وفق الأبواب ففي باب محمد الخطيب جعلنا من سمات الخطبة البالغة في أدبه و الإيجاز و الإقناع ووضوح العبارة و في باب الرسائل الوثائق جعلنا من سماتها الدقة الموجزة مراعاة مقتضى الحال و الوضوح الصريح و في باب الأقصوصة رأينا اعتماد

[1] - خالد فهمي ،مجلة الوعي الإسلامي، المرجع السابق

الرسول على الوحدة الفنية و الهدف الواضح و اللفظ الموحى الموجز و في باب الداعية محمد صلى الله عليه و سلم رأينا أدب دعوة يعتمد على تكرار المعنوي و لباقة العرض و استشارة الوجدان الإنساني بتقديم ما يشبعه و يقنعه ويرضه و ذلك كله لا يعني عن كتابة فصل خاص بتشريح سمات الأدب المحمدي على نحو كاشف[1] .

و في قراءة للأبيات المعاصرة نجد الخلوص و القصد و الاستقاء أما فيما عدا هذين النوعين من الأوضاع التركيبية فإن نسق البلاغة النبوية يمتاز في جملته بأنه ليس من شيء أنت واجه كلام الفصحاء و هو معدود من ضرورة الفصاحة و معلقاتها –إلا وجدته في هذا النسق على مقدر زمن الاعتبار يفرد بالميزة و يخصه بالفضيلة ، لأن كلامه صلى الله عليه و سلم في باب التمكين لا يعدله شئ من كلام الفصحاء، فلا تلمح في جهة من جهاته ثلمه يقتحم عليه الرأي منها و تنساب فيها الكلمات التي هي من لغة النقد التزييف أو بعض هذه الكلمات أو اضعف ما يكون من بعضها إن هو مبنى على ثلاثة الخلوص و القصد و الاستقاء[2].

من خصائص البيان النبوي أيضا ما جاء به .أبو العلاء الحمزاوي :

أ_خاصية الإيجاز: و هذه الخاصية من ابرز خصائص البيان النبوي، و قد أشار إليها صلى الله عليه وسلم "**أوتيت جوامع الكلم**" و في رواية **أعطيت** و جوامع الكلم كما قال النووي نقلا عن المروي القرآن جمع الله تعالى في الألفاظ اليسيرة منه المعاني الكثيرة و كلامه صلى الله عليه وسلم

[1] - محمد رجب بيومي، البيان النبوي، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع ،ط:1، 1407هـ-1987م،ص:215.

[2] - مصطفى صادق الرافعي إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط: 8، 1425هـ-1987م،ص:228.

و كان بالجوامع،- من روائع الإيجاز حيث تألف من خمس كلمات و قد عده العلماء من أصول الطهارة لاشتماله على أحكام كثيرة

ب-**الجزالة و الرقة** : تدور على ألسنة الكثير كلمات الجزالة و الرقة عن الحديث عن أي آية قرآنية أو حديث نبوي أو أبيات من الشعر.

- معنى الجزالة:

معناها اللغوي تعني القوة و الكثرة فالحطب الجزل هو قوي العود الذي تصير النار بعض الوقت على التهامه مثلا **مجاز رجل جزل** إذا كان عقل قوي و شعر جزل إذا تماسك و قوي أسلوبه ففي الجزالة قوة تقابل الرقة، و يقول صاحب الكليات الجزالة هي إذا أطلقت على اللفظ يراد بها بغرض الرقة و إذا أطلقت على غيره يراد بها نقيض القلة[1].

ثالثا: مقومات البيان النبوي:

قد تميز البيان النبوي بجملة من المقومات منها ما هو توفيق روحي من الله عز و جل، و منها ما هو اجتهاد من النبي صلى الله عليه وسلم، فقد لخصها الرافعي في كتابه خصائص البيان النبوي في :

1-علمه بلهجات القبائل العربية: توج الله سبحانه و تعالى نبيه بمجموعة من السمات النفسية و علمه بجل اللهجات منها لأن الدين الإسلامي جاء لكافة القبائل بكل اللهجات لذلك توجها بها لتبليغ لرسالته و دليل ذلك قول على كرم الله وجهه:« يا رسول نحن بنو أب واحد وتراك تكلم العرب بما لا نفهمه أكثره ».

و قد بين هذا مصطفى الرافعي بقوله أن هذه الصفة لا تجتمع في شخص واحد، لأن لكل لهجة سماتها الخاصة، و رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جمع بين هذه اللهجات، فخاطب كل قوم

1- محمد أبو العلا الحمزاوي ، المرجع السابق ،ص: 65.

بلغتهم، و هذا مما لم يتهيأ لغيره صلوات الله عليه ،إلا بالتعلم أو المخالطة في كل حي من أحياء العرب، و ذلك لم يكن منه عليه سلام فالعلم بهذه اللهجات توفيق من الله له دون غيره.

2–قوة الفطرة اللغوية : و تمكنه صلى الله عليه وسلم من لغة قريش أفصح العرب، وهذه اللغة مكنته من رفع قوته و ملكته إلى مرتبة الوضع اللغوي، و هذا غاية سداد الفطرة و هو أمر لم تنطو عليه الكثير من الفطر، فوجود هذه الفطرة نادر عند العرب و لا يكون إلا بالقدرة البارعة المبدعة[1].

3– النشأة اللغوية: فقد ترعرع عليه السلام في أفصح قبائل العرب ولادة ثم نشأة ثم متزوجا ثم مهاجرة، قوله صلى الله عليه و سلم أنا أفصح العرب بدأ بني قريش و نشأت في بني سعد.[2]

من الطبيعي نشأته صلى الله عليه وسلم في قبائل العرب أن يكون أفصحهم لسانا في تبليغه و بلاغته.

4–تفوقه في اللغة القريشية: إن اللغة القريشية التي هي أفصح اللغات وأبينها ،وقد عرضت جميع أهلها بصفاء الفطرة واستمرار ها وتمكنها مع صفاء الحس ونقاء البصيرة واستقامة الأمر كله يصرف البيان على أمر وجوهه و بما لا قيل به لأحد من الفصحاء إذا اصطنعه الله لوحيه و نصيه لبيانه.[3]

5– **التوفيق من الله:** إذا بعثه الله للعرب و هم قوم يقادون من ألسنتهم و لهم المقامات المشهورة في البيان و الفصاحة و علمه "صلى الله عليه وسلم" بمختلف طبقاتهم وطرق أدائهم و الرد عليهم بأفصح وجه كما تكاشفه اللغة بأسرارها دون دراسة علمية محيطة بنقد الكلام مما يدل على أن ما خص به عليه اسلام توفيق و إلهام من الله.

---

[1] - مصطفى صادق الرافعي ،خصائص البيان النبوي،(د–ط)،(د–ت)،ص:9.

2 –مصطفى صادق الرافعي ،المرجع نفسه،ص10.

3 –كمال عز الدين سيد، الحديث النبوي الشريف من الواجهة البلاغية ،دار اقرا،ط:1، هـ–1984–1404م،بيروت ،ص:61.

نشأته في أفصح العرب كانت السبب الرئيسي في فصاحته و تميزه، لكن السبب الأول و الرئيسي هو توفيقه صلى الله عليه و سلم من الله ليكن أبلغ العرب و الرسل في تبليغه لرسالته.

6- رجاحة عقله: صلى الله عليه و سلم أحكم خلق الله لما ميزه به من قيم و أخلاق لدي نراه معلمنا و هدينا و قد دل هذا على صوابه و تدبيره ، و حسن تألقه بل كان يلحظ الأعجاز في المبادئ فيكشف عيوبها و يحل خطوتها و ذلك بعقل حكيم .[1]

7- زهده في الدنيا: و إعراضه عنها، و قناعته بالبلاغ عنها، فلم يميل إلى نضارتها و لم يله بحلاوتها.[2]

8-حلمه و وقاره عن طيش : فقد كان ا لرسول صلى الله عليه وسلم أحلم من في النغار من كل حليم... و قد مني بحفوة و طيش القدرة بهفوة أو عثرة ليكون بأمته رؤوف و على الخلق عطوفا.

9- ثباته في الشدائد: صلى الله عليه و سلم كان صفة الصبر بارزة فيه من عند الله عز وجل و لمسنا ذلك في مرضه و غزواته و تبليغه للرسالة و كذا صبره على الكفار، و صبره على البأساء و الضراء و هو مكروب .[3]

10_ النشأة: و هذه الناحية لها أثر كبير في بلاغته المنطق و اللغة يرجع للطبيعة و المخالصة و المحاكاة

والنبي صلى الله عليه وسلم نشأ وتقلب في أفصح القبائل وأخلصها منطقا وأعند بها بيانا

1 -عبد الفتاح غدة، الرسول ملم وأساليبه في التعليم ،(د-ط)،(د-ت)،ص43.

2 -كمال عز الدين السيد، الحديث النبوي الشريف من الواجهة البلاغية،ص:61.

3 -عبد الفتاح المرجع السابق،ص:44.

11- الفطرة و الإعداد الرباني و الاصطفاء: فطرته صلى الله عليه وسلم النقية ،و الإعداد الرباني و الاصطفاء مما ساهم في بلاغته [1] فلقد أشار النبي إلى هذا الاصطفاء فقال: **إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، و اصطفى قريشا بني هاشم مما يتصل بالإعداد الرباني ما رواه ابن أثير،** و هذا يعني أن اصطفاءه من الله له أثر كبير على النبي عليه السلام في قوله صلى الله عليه وسلم.[2]

1 -عبد الفتاح غدة، المرجع السابق،ص:44.

2 - محمد أبو العلاء الحمزاوي ،المرجع السبق ،ص:22.

الفصل الثاني

الوسائل التعليمية و الإبلاغية في البيان النبوي

توطئة

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم بعض الوسائل التعليمية في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم و هي كثيرة متنوعة في طبيعتها و في المواقف التعليمية التي وظفت فيها، ولا شك أن مزيدا من البحث و التنقيب في كتب السنة النبوية الشريفة سيقودنا إلى مزيد من المعرفة و الاستفادة من أساليبه التربوية العظيمة ، و لا غرور فهو المربي و المعلم الأول صلوات الله و سلامه عليه و على آله و أصحابه أجمعين.

و الحديث النبوي الشريف يزخر بنماذج من الوسائل التعليمية و الإبلاغية ، فمهمة الأنبياء عليهم الصلاة و السلام و هي إبلاغ ما أنزل عليهم من الله سبحانه و تعالى« يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» سورة المائدة الآية:67

فالمطلوب دائما لهذا البلاغ أو لهذه الرسالة الارتقاء بالوسيلة و هي امتلاك لذلك، فالرسول صلى الله عليه وسلم الخاتم الذي اختاره الله لعملية البلاغ المبين، ناقلا للرسالة كان أبلغ الناس و أفصحهم بيانا، فإذا علمنا أن معجزة الرسالة الخاتمة جاءت بيانية إعلامية فكرية بلاغية تخاطب الإنسان، بكل مكوناته و توجهاته و اهتماماتها، أدركنا معنى قول (ص) «أوتيت جوامع الكلم و اختصر لي الكلام اختصارا» رواه البخاري .

و هذه الوسائل التعليمية و الإبلاغية التي استخدمها الرسول صلى الله عليه وسلم أدت إلى توضيح بعض المعاني التي يريد إيصالها إلى أذهان السامعين، و كان الرسول صلى الله عليه وسلم في الذروة من قومه فصاحة و بلاغة بيانا، فإذا كانت اللغة معجزة الإنسان فإن القرآن الكريم جاء معجزة المعجزة.[1]

[1]– راشد علي عيسى ،كتاب الأمة ،المهارات الإتصال، العدد:103,1425هـ،سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية،قطر،ص:67.

و من خلال اطلاع محدود على الكتب السيرة المطهرة، وجدنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخدم الوسائل الآتية في تعليم أصحابه و هي مدعمة ببعض أحاديثه نذكر منها:

- الإشارة بالأصابع.
- الإشارة إلى اليد الواحدة.
- الإشارة إلى اليدين.
- الإشارة إلى البصر و السمع.
- الإشارة إلى الوجه.
- الإشارة إلى الكفين.
- الإشارة إلى الأنف و غيرها.

فيما يأتي تفصيل و شرح كما سلف ذكره من الوسائل و بعض الشواهد النبوية.

1/ الإشارة بالأصابع:

الأصبع جمع أصابع و هي إحدى أطراف الكف الخمسة أولها الإبهام و هي الكبرى و ثانيها السبابة والمسبحة و ثالثها الوسطى و الرابعة البنصر و خامسها الخنصر و هي الأصبع الصغرى، و البنانة الأصبع أيضا و قيل طرفها و الجمع بناب وهي أطراف الأصابع من اليدين و الرجلين، و الأنملة رأس الأصبع و الجزء الأعلى الذي فيه الظفر و الجمع أنامل، أصل النمل المعروف شبهت به لدقة النمل و تصرفه في الحركة، فأصابع اليد تقوم بدور مهم في التخاطب بين المتكلمين بإصدار إشارات جسمية ذات دلالات مختلفة،[1] و من ذلك قول الشاعر:

[1]- د/ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية(دراسة لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل)،دار الغريب،ط:2 ،القاهرة، ص 199 .

بنان يد تشير إلى بنـــــان * تجاوبتا و ما يتكلمان

جرى الإيمان بينهما رسولا * فأعرب وحبه المنتاجيان

كما ورد في أحاديث كثيرة أن الرسول (ص) استخدم أصابعه الشريفة في تعليم أصحابه رضي الله عنهم، في إشارات تعليمية هادفة، فتارة يستخدم إصبعا واحدا، و تارة أخرى يستخدم إصبعين، و ثالثة يستخدم ثلاث أصابع، و حينما يشير بأربع، و حينا آخر يستخدم أصابعه الخمس، وفي كل مرة إشارة من إشاراته هدفا تعليميا من زيادة في وضوح المعنى، إثارة انتباه، إلى ترسيخ فكرة معينة، و من تلك الأحاديث الدالة على هذا الكلام ما يأتي:

- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه، عن الرسول أنه قال: «بعثت أنا و الساعة كهذه من هذه، أو كهاتين »[1]، قارن بين السبابة و الوسطى.

فإشارته بإصبعه لبيان قرب مبعثه من قيام الساعة لها من الوضوح و القرب و الوقع و الثبات في الأذهان أشد من القول: بعثت قرب الساعة.

- و حديث البخاري و غيره: «أنا و كافل اليتيم في الجنة هكذا».[2] و أشار بالسبابة و الوسطى و فرج بينهما شيئا، حيث إن الإشارة بالسبابة و الوسطى و التفريج بينهما قليلا تحدد المفهوم المقصود شرحه بأبلغ مما تفيده عبارة تقريرية مثل: كافل اليتيم يكون قريبا من النبي في الجنة، (كافل اليتيم) القائم بأموره.

إذا رأينا الرسول (ص) في الأحاديث السابقة يستخدم أصابعه الشريفة، فإنه قد يستخدم أحيانا أصابع المتعلم لتوضيح المعنى المراد فقد أخرج الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله:

من يأخذ عني الكلمـات * فيعمل بهن أو يعلم من يعلم بهن؟

[1]- ابن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (كتاب الصوم)، المكتب الجامعي الإسكندرية، مصر، ج:2، ص:371.

[2]- ابن إسماعيل البخاري، المرجع نفسه، 66/4.

فقال أبو هريرة: فقلت أنا يا رسول الله، فأخذ بيدي فعد خمسا و قال: «اتق المحارم تكن أعبد الناس... و أرضى بما قسم الله لك تكن أغنى الناس ... و أحسن إلى جارك تكن مؤمنا...و أحب لنفسك ما تحب لنفسك... و لا تكثر الضحك.»

و نجد في الإشارة بالأصابع أنها قد تنوعت من إشارة إلى أخرى نذكر منها:

أ /الإشارة بالأصابع مثل القبة:

- عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: أتي رسول الله أعرابي فقال: يا رسول الله، جهدت الأنفس، و ضاعت العيال، و نهكت الأموال، و هلكت الأنعام، فاستسق الله لنا، فإنا نستشفع بك على الله، و نستشفع بالله عليك.. قال رسول الله: ويحك أتدري ما تقول؟ و سبح رسول الله، فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه، ثم قال: ويحك، إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، و يحك، أتدري ما الله؟ إن عرشه على سماواته لهكذا (و قال بأصابعه مثل القبة عليه) و أنه ليئط به أطيط الرجل بالراكب.[1]

ب/ الإشارة بالأصابع على شكل حلقة:

استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الإشارة بالأصابع على شكل حلقة و هذا ما جاء في غريب الحديث عن زينب بنت جحش رضي الله عنها أن رسول الله دخل عليها يوما فزعا يقول: «لا إله إلا الله ، ويل للعرب من شرق اقترب، فتح اليوم من ردم يأجوج و مأجوج مثل هذه (وحلق بأصبعيه الإبهام و التي تليها) قالت زينب بنت جحش: فقلت يا رسول الله، أنهلك و فينا الصالحون؟ قال: نعم، إذا كثر الخبث. »[2].

[1]- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، دار لإحياء الكتب العربية،ط:1963،ج: 1،ص: 154 .

[2]- ابن محمد القسطلاني، رشاد الساري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان ،ج:1،ط:7،1403هـ-1983م،ص:373.

ج/التشبيك بين الأصابع:

استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم التشبيك بين أصابعه الشريفة للكناية عن القوة و التماسك حينا، و للتداخل بين شيئين حينا آخر، و للاختلاط و الاختلاف حينا ثالثا، و من ذلك الأحاديث الآتية:

*عن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا، و شبك بين أصابعه»[1]

*و عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن رسول الله قال:(كيف بكم و بزمان يوشك أن يأتي، يغربل الناس فيه غربلة، تبقى حثالة من الناس، قد مرجت عهودهم و أماناتهم واختلفوا، و كانوا هكذا، و شبك بين أصابعه)[2].

2/ الإشارة باليد الواحدة:

و تشمل الإشارات باليد الواحدة و باليدين معا, فاليد هي العضو المعروف من جسم الإنسان يمتد من الكتف الى الكف يقوم في النظام الإشاري الجسمي مقام اللسان في النظام اللغوي الصوتي, لأنها تساعد المتكلم على التعبير عن ما يريد بشكل فعال, (مثل ذلك اعتماد الصم البكم اعتمادا كاملا غلى إشارات اليد و الأصابع في التخاطب في ما بينهم).[3]

و من شواهد هذه الوسيلة ما جاء في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذكر يوم الجمعة فقال: (فيه ساعة لا يوفقها عبد مسلم و هو قائم يصلي يسأل الله تعالى شيئا إلا أعطاه إياه، و أشار بيده يقللها)[4].

[1]- للرامهرمزي، المحدث الفاصل، دار المعرفة للطباعة والنشر، الإسكندرية، د ط ،ج:1،1987،ص:226 .

[2]- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 352/3.

[3]- د/ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص:199.

[4]- باب الساعة رقم رواه البخاري في صحيحه ،كتاب الجمعة ، 935، ص: 106.

و مثل ذلك إشارات ذات دلالات متقاربة : كمد اليد مع بسط الكف، الذي يعني الترحيب بالآخرين، و رفع اليد إلى الأعلى مع بسط الكف تدل على توديع، و رفع اليد مع البسط الكف راسيا مع ثباتها أي الأمر بالتوقف، و وضع اليد على الخد ، أو الجبهة على الكف يعني الاستغراق في التفكير...الخ و لعل التنوع أو التباين لحركات اليد جعل بعض المهتمين بالسلوك الإنساني مثل برونكو pronko (يذهب إلى اليدين بأجزائها المختلفة يمكن أن تقوم بتشكيل أكثر من 700 إشارة متميزة ...)[1]

فالقرآن الكريم يصور لنا بعض إشارات لليد و الحركات التي تقوم بها، المتكلم يشير بها في حلة الصمت:

قال الله تعالى:« فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا» ُ يعبر بها الإنسان عن تعجبه أو دهشته، و قال أيضا: «وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنْفَقَ فِيهَا »[2]

و من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم أيضا:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان رجل من الأنصار يجلس إلى النبي فيسمع من النبي الحديث فيعجبه و لا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبي فقال: يا رسول الله إني أسمع منك الحديث فيعجبني و لا أحفظه، فقال رسول الله: (استعن بيمينك و أومأ بيده للخط)[3].

3/ الإشارة باليدين:

ورد في الحديث النبوي الشريف أن النبي صلى الله عليه وسلم استخدم يديه الشريفتين في شرح المعاني التعليمية المجردة للصحابة رضي الله عنهم، فحينا يستخدمها للكناية عن إفاضة الماء على الرأس، و للتفريق بين الفجر الصادق و الفجر الكاذب حينا لآخر كما يشير بهما إلى الجملة تارة، و للدلالة على عدد أيام الشهر تارة أخرى، و من ذلك الأحاديث الشريفة الآتية:

[1]- د/ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية،ص:191.

[2]- سورة الكهف، الآية: 42.

[3]- ابن الصلاح، النكت في مقدمة ،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د ط،2001 ،ج:3،ص:559.

***أخرج البخاري في كتاب الغسل عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال:** قال رسول الله: (أما أنا فأفيض على رأسي ثلاثا، و أشار بيديه كليتهما)[1]، أي أشار أنه يأخذ الماء بكفيه معا.

***و عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ذكر رمضان فضرب بيديه فقال:** الشهر هكذا وهكذا و هكذا (ثم عقد إبهامه في الثالثة)، فصوموا لرؤيته و أفطروا لرؤيته، فإن أغمي عليكم فاقدروا له ثلاثين.)[2]

ولقد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم وسائل تعليمية متخصصة، كحركات يديه الكريمتين، و استعمال الإشارات، و إيماءات الرأس، أثناء ممارسته في التعليم، لزيادة بيان المعنى و إيضاحه و تأكيد على الكلام.[3]

4/ الإشارة إلى البصر و السمع (العين و الأذن):

فالعين حاسة البصر لدى الإنسان، فهي كالمرأة ترى ما يقع عليها و يفهم بها الإنسان ما يراه، فالعين تختزل لنا جماع وجه الإنسان تكشف لنا عن هويته الحقيقية، كما أنها كثيرا ما تكشف عن مكنونات النفس إذا حاول صاحبها إن يخفي مشاعره و انفعالاته[4].

فمثال ذلك : و إذا نظر إلى الشخص باهتمام فقد حدجه، كذلك من سلوك العين عندما تكون العيون في أعلى اليمين فهذا يدل إن الأشخاص يتذكرون أشياء قد رأوها سابقا في نفس الطريقة التي رآها مسبقا.[5]

و من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم:

---

[1]- الفياح، الشذا، دار الكتاب العربي، الإسكندرية، مصر، ج :1،ط:1، 2003،ص:155.

[2]- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 84/2

[3]- علي بن نايف الشحود، الأساليب النبوية في التعليم، دار المعمور،ط:1 ،1430هـ-2009م ،ص :215 .

[4]- د/ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص174

[5]- http.libau-web.net

عن سليم بن جبير مولى أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت أبا هريرة يقرأ هذه الآية: « إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» إلى قوله تعالى: « سميعا بصيرا» قال: رأيت رسول الله يضع إبهامه على أذنه و التي تليها على عينه.[1]

فالعين تملك لغة خاصة بها إذا صح التعبير فهي تعبير عما في نفس صاحبها إذا أراد أو لم يرد، إذا حاول إن يبدي أو يخفيه، و هي تكشف الحب و الغضب، و هي من أهم حواس الإنسان الخمسة –كما ذكرنا – الذي يعتمد عليها في التمييز و الإدراك و المعرفة.

أما الأذن فهي السمع و هي الجزء المعروف بجانب الوجه الذي يقوم بوظيفة السمع و مثال ذلك: وضع الإصبع في الإذن دلالة على كراهية المستمع إلى السماع.[2] قال الله تعالى: «جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا»[3] و مثل قولهم (أنت مني بين أذني عاتقي)) و يشير إلى أذنيه أي أنه في منزلة كبيرة.

5/ الإشارة إلى الوجه:

و هو الجزء المعروف من جسم الإنسان و يفرقه عن غيره، فهو بملامحه و قسماته، يمثل مرآة تظهر من خلالها انفعالات و مشاعر المتكلم و المخاطب فيؤدي ذلك إلى معرفة ما يجول في داخلهما كما يقول الشاعر:

سلام و إن كان السلام تحـــــية * فوجهك دون الرد يكفي المسلما [4]

[1]– ابن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري، (كتاب الصوم)، ص: 371.

[2]– د/ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص:189-190.

[3]–سورة نوح، الآية:7.

[4]– د/ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص :234 .

كما يصور لنا القرآن الكريم بعض الإشارات الجسمية للوجه مثل قوله تعالى: «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ، وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ»[1]، إن الرسول الله صلى الله عليه وسلم استخدم الإشارة إلى الوجه مع الكفين ،كما ذكر الله تعالى التيمم في كتابه العزيز.

6/ الإشارة إلى الكفين (الكف):

تعتبر جزءا من اليد و امتدادا لها و هي طرف اليد من أسفل الساعد التي بها الأصابع لأن الإنسان يكف بها سائر الجسم، و يصف لنا المعجم و بعض كتب اللغة سلوك الكف و حركاتها المختلفة، فإذا ضم المتكلم أصابعه فهي قبضة، و إذا ضمها على شيء فهي حفنة، و إذا أشار بها فهي من خلفه فهو الإيباء، و إذا ضرب الوجه فهو المسك...الخ.[2]

و الملاحظ من هذه الإشارات للكف منفردة معا(كالتصفيق) أثناء التخاطب المتكلمين و هذه الحركات التي تقوم بها الكف تحمل دلالات معينة يتواصل بها الإنسان في مصاحبة للكلام أو ربما تكون بديلا عنه، فمن دلالاته : الحزن الاستغراق في التفكير...الخ مع مشاركتي بعض الأعضاء الجسم الأخرى.[3]

و قد استخدم الرسول صلى الله عليه وسلم الإشارة إلى الوجه و الكفين في كثير من أحاديث منها:

عن عائشة رضي الله عنها، أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على رسول الله و عليها ثياب رقاق، فأعرض عنها رسول الله و قال: (يا أسماء إن المرأة إذا بلغت المحيض لم يصلح لها أن يرى منها إلا هذا و أشار إلى وجهه و كفيه.)[4] و قد ترددت هذه الإشارات كثيرا في الشعر كقول أحدهم :

---

[1]- سورة القيامة، الآية: 22-24.

[2]- د/ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص :197 .

[3]- د/ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص :231.

[4]- ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 469/1.

قد وضع الكف على خـــــــــــده * مفكرا من غير أشـــــــــــجان

7/ الإشارة إلى الأنف:

هو الجزء البارز أو المرتفع في منصف الوجه و يقوم بوظيفتي التنفس و الشم، وقد لاحظت الجماعة العربية وظيفة هذا الجزء فقالت: فلان يتبع أنفه، إذا كان متشمم الرائحة فيتبعها، و نلاحظ هذه الإشارة إذا نظرنا في وجه المتكلم الذي يشمئز من الشيء عندما يزم أنفه تعبيرا عن ذلك[1].أو مثل القول الشائع عندنا و المتعارف عليه: أنا عندي أنيف و يشير إلى أنفه أي كرامة.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: (أمرت أن أسجد على سبعة أعظم، الجبهة (و أشار بيده على أنفه) و اليدين و الرجلين و أطراف القدمين، و لا نكفت الثياب ولا الشعر).[2]

(نكفت) الكفت الجمع و الضم.

8/الإشارة إلى الفم: (و يشمل أيضا الابتسامة و الشفتين)

الفم هو الجزء المعروف في الوجه و يتكون من الشفتين و اللسان و الحنك وهو بطن الفم: يشترك مع العين في التعبير عن انفعالات الإنسان و حالاته النفسية مثل: الدهشة و الفرح و الحزن.

فسلوك الفم يمثل إشارات عند زم الشفتين و انفراجهما و فتحهما بشدة، فنرى الإشارات الأولى في حالة الحزن أو الغضب ونرى الإشارة الثانية في حالة الهدوء و الرضا، و الإشارة الثالثة في حالة الفرح المتمثلة في الضحك أو في حالة الغضب في الصراخ.[3]

قد استخدم النبي صلى الله عليه وسلم هذه الوسائل في كثير من الشعر مثل قول أحمد شوقي:

---

[1]- د/ كريم زكي حسام الدين، المرجع السابق، ص:187

[2]-ابن الأثير، المرجع السابق، 36/1.

[3]- د/ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص182.

نظرة فابتسامة فســــــــلام * فكلام فموعد فلـــــــــــقاء.[1]

ويقول الشافعي:

لما عفوت ولم أحقد على أحـــــــد* لرحت نفسي من هم العدوات

إني أحيي عدوي عند رؤيتـــــه * لأدفع الشر عني بالتحيات[2]

وقسمت الدراسات التي اهتمت بالوسائل التعليمية وخاصة الإشارات الجسمية الابتسامة إلى ثلاثة: البسيطة، المتوسطة، العريضة، بقوله الرسول صلى الله عليه وسلم« تبسمك في وجه أخيك صدقه» رواه الترمذي.

تشترك أصابع اليد مع الفم بالتعاون مع الأسنان في تشكيل إشارة جسمية تعبر عن غيض أو الندم أو الخجل لدى النساء« وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا » للدلالة على الندم.

9/ الإشارة إلى الصدر:

قام النبي صلى الله عليه وسلم بالإشارة إلى الصدر، مقدمة الجسم و هو الجزء المعروف أعلاه وبه نبض القلب وحركة التنفس من الشهيق و الزفير، وهو مركز الانفعال في حالتي الانبساط والانقباض.[3]

وهذا ما جاء في صحيح مسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

[1]- أكرم مصباح عثمان، الأسرار العجيبة للاستماع و الإنصات ،دار ابن حزم للطباعة والنشر و التوزيع، بيروت، لبنان ، ط:1، 2000م ، ص: 122.

[2]- د/ كريم زكي حسام الدين، المرجع السابق، ص :182 .

[3]- د/ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية ،ص :155 .

«لا تحاسدوا و لا تناجشوا و لا تباغضوا الله ولا تدابروا، و لا بيع بعضكم على بيع، و كونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه و لا يخذله، و لا يحقره » رواه مسلم في صحيحه كتاب البر و الصلة و الآداب للمسلم.

و الإشارة إلى الصدر بيان حقيقة التقوى و محلها، أبلغ قوله:" التقوى محلها القلب" فهذه الكلمة قد تمر على كثير من الناس دون أن يلقوا لها سمعا.

أو يلقون سمعا و لا يحضرون مع السمع قلبا.[1]

و بالإضافة إلى إشارته إلى صدره، ورد في السنة أنه كان يشير إلى صدر المخاطب أحيانا، فعن وابصة بن معبد قال: أتيت رسول الله و أنا أريد أن لا أدع شيئا من البر و الإثم إلا سألته عنه، و إذا عنده جمع فذهبت أتخطى الناس.

10/ الإشارة إلى اللسان:

يمثل لنا النظام التواصلي الذي يمتلكه كل فرد متكلم مستمع، مثلا:« عند تعليمنا للأطفال أعضاء الجسم(خاصة الحواس) نلفظ باسم الحاسة و نشير إليها لترسيخها في الذهن فمثلا اللسان و الذي هو حاسة الذوق نقول: هذا اللسان و نشير إليه.[2]

و من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم للأخذ باللسان، عن معاذ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد، ثم قال: ألا أخبر بملاك ذلك كله ؟ يا نبي الله (فأخذ بلسانه) و قال: كف عليك هذا، فقلت: يا نبي الله و أنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال: ثكلتك أمك يا معاذ، و هل يكب الناس في النار على وجوههم – أو عل مناخرهم- إلا حصائد ألسنتهم؟ قال الترمذي : حديث صحيح.[3]

---

[1]- يوسف القرضاوي، الرسول المعلم ،مكتبة وهب،ط:7،مصر، القاهرة، ص: 149.

[2]- محمد قدور، مبادئ اللسانيات ،دار الفكر المعاصر،(د ط) ،بيروت لبنان، ص:18.

[3]- الترمذي، صحيح السنن ، 329/2

وقال..... كفوري:

و إنما أخذ عليه الصلاة و السلام بلسانه و أشار إليه من غير اكتفاء بالقول تنبيها على أن أمر اللسان صعب.

و لاشك أن هذه الإشارة الحسية إلى اللسان تجعل الذين حضروا هذه المواقف التعليمية يدركون خطر اللسان و عواقبه الوخيمة على الإنسان في الدنيا و الآخرة بأكثر من ذكر اللسان ذكرا مجردا عنها، كما أن هذه الإشارة تساعد على بقاء هذه الخبرة التربوية مدة أطول.

11/ استخدام الأشياء الحقيقية :

إن المتكلم قد يستعمل إلى جانب الأعضاء الجسمية نوع آخر من الإشارات كاستعماله لما يريده من الثياب حيث يتخذها وسيلة للتواصل –للتخاطب– مع غيره، و يلجأ المتكلم إلى هذا النوع من الإشارات حتى يجذب انتباه المستمع إليه و ذلك بوضع يده على كتفه أو أخذه من ملابسه[1] قال تعالى«يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا»[2]

و الآية الكريمة صريحة هنا في تأكيد أهمية الملابس باعتبارها نمط من أنماط الاتصال غير اللفظي، و لا يقتضى هذا النوع من التواصل بالملابس وحدها بل يتبعها أيضا أدوات الزينة فيقول الله تعالى:« وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ»[3]فأصوات الخلاخيل تحمل رسالة تترجم في الإطار المرجعي للمستقبل إلى صور جنسية[4].

ومن ذلك نجد معلم اللغة الأجنبية يلفظ باسم القميص و يشير إليه بيده.

---

[1]– د/ كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسمية، ص222-223.

[2]–سورة الأحزاب، الآية: 59.

[3]–سورة النور، الآية:31

[4]– حسن رجب، أدب الإسلام وعلم الاتصال ،كتاب الأمة، العدد 28 ط:1 ، الدوحة قطر ،رجب 1411هـ ،ص:83.

12/ تعليمه صلى الله عليه وسلم بالرسم على الأرض و التراب:

من المهم لمن يخاطب الناس استخدام وسائل الإيضاح حسب المتاح، طالما أنها لا تخالف الشريعة، و هي تختلف باختلاف الأزمان، و كذلك الأماكن و الإفهام، و هي وسيلة تربوية نبوية ينبغي للدعاة عدم إغفالها.

حيث كان صلى الله عليه وسلم يستعين على توضيح بعض المعاني بالرسم على الأرض و التراب و من ذلكما رواه الإمام أحمد في مسنده عن جابر و ابن مسعود رضي الله عنهما، أنه عن جابر قال كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط بيده في الأرض خطا هكذا أمامه، فقال: هذا سبيل الله عز وجل، و خط خطين عن يمينه و خطين عن شماله، و قال: هذه سبيل الشيطان ثم وضع يده في الخط الأوسط،[1] ثم تلا هذه الآية الكريمة «و أن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، و لا تتبعوا السبل فتغرق بكم عن سبيله ذلكم و ما كم به لعلكم تتقون »[2]

و روى البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا، و خط خطا في الوسط خارجا منه، و خط خطوطا صغارا الى هذا الذي في الوسط و من جانبه الذي في الوسط فقال: هذا الإنسان و هذا أجله محيط به، و هذا الذي خارج أمله، و هذه الخطوط الصغار: الأعراض فإن أخطأه هذا نهشه هذا، و إن أخطأه هذا نهشه هذا و إن أخطأه كلها أصابه الهرم.[3]

بين لهم صلى الله و سلم بما رسمه أمامهم على الأرض كيف يحال بين الإسناد و آماله الواسعة بالأجل المباغت أو العلل و الأمراض المعقدة أو الهرم المفني و حصتهم على قص الأمل و الاستعداد لبغتة الأجل و كانت وسيلة الإيضاح في ذلك الأرض و التراب كما رأينا.

---

[1]-الإمام أحمد، المسند، ص :397 .

[2]- سورة الأنعام، الآية:135

[3]- ابن اسماعيل البخاري ،صحيح البخاري، ص: 2359.

كما سبق الرسول صلى الله عليه وسلم جميع المدارس التربوية الحديثة في الدعوة الى استخدام الوسائل التعليمية المعينة على الفهم فهو يرسم على الأرض بما يشبه الرسم على السبورة أو عرض وسيلة تعليمية يقرب من خلالها المعاني المجردة إلى معاني محسوسة يفهمها الجميع، مراعيا بذلك أحوال الناس المختلفة وهذه وسيلة تعليمية ناجحة إذ من المسلمات لدى التربويين في الوقت الراهن أنه كلما زاد عدد الحواس التي تشترك في الموقف التعليمي زادت فرص الإدراك و الفهم كما أن المتعلم يحتفظ بأثر التعليم فترة أطول.

- **استخدام كل من الحصى و العصا للرسم على الأرض:**

في بعض الأحيان يستعمل المتكلم أداة مثل القلم أو العود ليرسم بها في الورق أو الهواء أو الأرض[1]، مثل : أن يخطط المتكلم على الأرض للإيضاح للمستمع.

كما يستعمل المرسل الحصى حتى يتوسل بها كما حوله من أشياء[2]مثل: استعمال الكبار الحصى للعد.

13/العروض أو التوضيحات العلمية:

إن بعض الأعمال و المهارات الحركية تحتاج من المتكلم أو كمرسل الى المرسل الى تدريب علمي حيث إن الشرح النظري لا يكفي لإرسال رسالة واضحة عند المتلقي أي اتضاح الصورة في ذهن المرسل إليه مثل ذلك: قيام المعلم في المدرسة بأداء الصلاة أمام تلاميذه حتى تتضح لديهم هذه الصورة و كذلك يقوم بالوضوء أمامهم[3].

[1]-د/كريم زكي حسام الدين، الإشارات الجسيمة، ص:220.

[2]- د/حسين بن علي الشاري، استخدام الرسول (ص) الوسائل التعليمية، كتاب الأمة،(د ط)، قطر،العدد77،ص :84.

[3]- د/ حسين بن علي الشاري، المرجع نفسه ،ص:222.

14/نبرة الصوت:

الصوت هو أصغر وحدة كلامية و يسمى النحو ...فنبرة الصوت تشكل نوع من التواصل غير لفظي و ذلك من خلال ارتباطها بحالات الفرد النفسية الداخلية، فالصوت يترجم ما بداخل الإنسان فمثلا إذا كان في حالة غضب فنجده يصرخ بصوت عالي أما في حالة الهدوء نجد صوته عادي، و إذا كان في حالة خوف يكثر من لحظة T TTT....[1]

15/الرسوم التوضيحية:

استخدم النبي صلى الله عليه وسلم الرسوم توضيحية على هيئة خطوط زواياه أشكال في توضيح قضايا معنوية كبيرة لتصوير المعنى و توضيحه و تبسيطه و الأمثلة على ذلك كثيرة منها:

أ)رسم توضيح الخير و طريق الشر:

- روى الإمام أحمد في مسنده عن جابر و بن مسعود رضي الله عنهما، أنه عن جابر قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فخط بيده في الأرض خطا هكذا أمامه، فقال: هذا سبيل الله عز و جل، خطين على يمينه وخطين على شماله، وقال: هذا سبيل الشيطان ثم وضع يده في الخط الأوسط ثم تلا هذه الآية الكريمة «وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه، و لا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وماكم به لعلكم تتقون » سورة العنكبوت

ب)كذلك رسم توضيح الإنسان و أجله و أمله و الأعراض التي تقابله.

ج) رسم توضيح نساء الجنة[2].

[1]-http:libu.web.net

[2] -د/عبد الرحمن بلعوص، الوسائل التعليمية في القرآن الكريم و السنة، مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الامام أحمد بن سعود، ذو القعدة 1415هـ ص: 460.

الفصل الثالث

دراسة تطبيقية : توظيف الحيوان في الأغراض التعليمية

المبحث الأول :توظيف الحيوان في الأغراض التعليمية:

- الشعر الجاهلي (عند العرب)
- القرآن الكريم.

المبحث الثاني: توظيف الحيوان في الغرض التعليمي:

- القص و المثل.
- الترهيب و الترغيب.

توطئة

يلمس الناظر في شعرنا القديم أن أرباب نصوصه كانت لهم أوثق الصلة بمكونات بيئتهم، الصامتة و الصائتة فكانوا يحسون بمتانة اتصالهم بها، حتى خلعوا عليها مزاياهم البشرية فكان لكل ما يشاركهم بيئتهم حسن و روح و قدرة على التكلم و الإبانة و هذا لاندماج الذي بدأ فيه الشاعر قديما متفاعلا بالأشياء من حوله يمكن مشاهدته في تلك الوقفات الطلالية المتسمة بالوجدانية مع بقايا الطلل المبعثرة من أحجار صماء و نؤي متهدم، و أثاف سفع ، فنرى الشاعر يتجاوز صمت هذه البقايا و جمودها فيتوجه إليها بمستويات من الخطاب تختلف في أسلوبها و محتواها و تأتلف في كونها تخرج ما بقي من أجزاء الطلل من الصمت و السكون إلى الإفصاح و الإبانة و يبدو أن الشاعر حينما كان يخاطب عناصر الطبيعة لم يكن يدرك زمن الخطاب، أن هذه الأشياء لا تعقل و لا تفصح، و إنما كان موقفه النفسي يفرض عليه أن يتوجه إلى مثل هذه الأشياء و يحدث معها تواصلا بوعي أو دون وعي، و يكشف هذا الأمر عن العلاقة الحميمة التي تربط لإنسان بالطبيعة.

توظيف الحيوان في الشعر الجاهلي:

لقد ميز الله سبحانه و تعالى الإنسان بالعقل عن الحيوان و قد كان له الأثر البارز في كتابه الحكيم و حديث نبيه الشريف و من الناحية الأخرى في توظيف الحيوان في الشعر الجاهلي عند الشعراء من بينهم **امرئ القيس**.

أرانا موضعين لأمر غيب *و نسخر بالطعام و بالشراب

عصافير و ذبان ودود * و أجرأ من مجلحة **الذئاب**

و كل مكارم الأخلاق صارت * إليه همتي و به اكتسابي[1]

و يقول نرى أنفسنا موضعين أي ممر عين لأمر غيب ، أي للموت المغيب عنا أي نسرع في أحالنا و قد غيب عنا وقت انقضائها، و قيل أراد بالغيب ما بعد الموت، و قوله و نسخر بالطعام أي نلهى و نخدع و تعلل، و قوله العصافير و ذبان أي نحن في الضعف كهذا المخلوق الضعيف و في ركوب الآثام أجرأ من الذئاب المجلحة و هي المصممة على الشيء التي لا ترجع عما تريد.

و لم أشهد **الخيل** المغيرة بالضحى* على هيكل نهدا الجزارة حوال

سليم الشظى عبل الشوى نشينج* له حجيات مشرفات على الغالي[2]

سليم الشظى هو عظيم صغير في يد الفرس فإذا تحرك قوله و لم أشهد الخيل أراد أصحاب الخيل و قوله بالضحى غصى الضحى لأن الغارة إنما تكون في وجه الصبح و القول غارون و الجزارة و القوائم و الجوال النشيط السريع في إقباله و إدباره و ذكر هذا كله متأسفا على ما فاته منه لذهاب شبابه و تغير حاله، و شظى الفرس، و الشوى القوائم النسا عرق، و وصفه بالشيخ لأنه أصلب له، و المحجبات رؤوس الأوراك، و قوله على الغالي يريد على القائل، و هو عرق عن يمين عجب الذنب و يساره.

[1]-امرئ القيس، بن حجرا لكندي ،ديوانه ، اعتنى بتصحيحه الشيخ بن أبي شنب ،(د-ط) ،1394هـ-1974 م،ص:222 .

[2]-امرئ القيس، المرجع نفسه، ص: 116-117.

و قد لمسنا نماذج أخرى من شعر امرئ القيس

فعادى عداء بين **ثور ونعجة*** دراكا و لم ينصح بماء فيغسل

و ظل طهاة اللحم من بين منضج * صفيف شواء أو قدير معجل[1]

العداء الموالاة: و قوله لم ينضج بماء أي لم يعرف و أراد بالماء هاما العرق، و المعنى أنه صاد قبل يجهد و يعرق فيكون كأنه قد غسل، و الطهاة الطباخون و الصفيف المرفق و القدير المطبوخ.

و في القدر، و جعله معاجلا لأنهم كانوا يستحسنون تعجيل ما كان من الصيد، و قوله أو قدير معجل على معنى من بين منضج صفيف شواء أو طابخ قدير[2].

و قد اتضح أكثر في شرح المعلقات العشر أحمد أمين الشنقيطي:

العداء= الموالاة= الدراك =المتابعة، و المعنى =صاد هذا الفرس ثورا و نعجة في طلق واحد، و لم يعرق عرقا يغسل جسده.

قوله طهاة اللحم من، قوله =فظل طهاة اللحم الخ هذا البيت يستشهد به على عطف التوهم، فإن قديرا معطوف على صفيف، و هو منصوب غير أنهم توهموا جرة، بالإضافة فعطف عليه بالجر، و هذا على مذهب الكوفين، أوله المغاربة بأنه على حذف مضاف، و التقدير، أو طابخ قدير المضاف الأول[3].

نلمس كذلك توظيف الحيوان في ديوان عنترة ابن شداد كما يلي:

هلا سألت **الخيل** يا ابنه مالك ان كنت جاهلة لها لم تعليمي[4]

[1] - امرئ القيس، المرجع السابق ،ص :89.

[2] -امرئ القيس ،المرجع السابق ، ص :90.

[3] -أحمد أمين الشنقيطي، شرح المعلقات العشر، وإخبارها، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي،دار النمودجية المكتبة العربية ،(د_ط) ،1423هـ_2002م،ص:38.

[4] -عنترة بن شداد، ديوانه ، دار بيروت للطباعة والنشر، (د_ط) ،1404هـ-1984م،ص:159.

يقصد في هذا البيت توظيف الحيوان لغرض الاستشهاد به و يتضح ذلك من خلال هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها[1].

و أيضا:

و كأنما تطس الإكام عشية * بقريب بين المنسمين مصلم

تأوي له قلص النعام كما أوت *حزق يمانية لأعجم طمطم[2]

-تبخرة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر الأشياء.

المصلم : من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له و الصلم هو الاستئصال كأن أذته استؤصلت.

و منه: كأنما تكسر الاكام لشدة وطئها عشية بعد سرى الليل و دبر النهار شبها في سرعة سيرها بعد سرى ليلة و وصل سير يوم به سرعة سير الظليم و القلوص من الإبل و النعام: بمنزلة الجارية من الناس أي أنها تأتي له صغائر النعام[3].

كما يتضح لنا أكثر في توظيف الحيوان أيضا في الشعر الجاهلي توظيف رمزي عند بعض شعراء أهم عنترة و طرفة بن العبد و لمجمع و غيرهم.

كأن السرايا بين قو وقارة * عصائب **طير** ينتحين لمشرب [4]

دلـــــق الـــــغارة في افراءهـم * كركال الطير سرابا تمر[5]

و خيل كأسراب القطا قد وزعتها * لها سبل المنية تلمع[6]

---

[1] الامام عبد الله الحسن بن احمد الزوزني، تحقيق محمد فاضلي ،دار الأبحاث 'ط:1 ،2007 م، ص248.

[2]-عنترة بن شداد، المرجع السابق ، ص:20.

[3]-أحمد الزوزني، المرجع السابق ، ص242.

[4]-عنترة بن شداد، المرجع السابق ، ، ص278.

[5]-طرفة بن العبد، ديوانه تحقيق ابراهيم عوضين ،ا المكتبة المصرية ،القاهرة، د_ط ،1378هـ_1908م،ص:10

[6]-لمجمع بن هلال، ينظر المرزوقي، شرح ديوان الخماسة تحقيق احمد امين و عبد السلام هارون بيران ،دار الجيل ط:1 ،1411هـ_1991م. ص:37.

و لم يكن الواحد من أفراد السرب متراخيا في اللحاق بجماعة بل كان جادا في الانضمام إليه حتى إنك ترى جماعة الطير كتلة واحدة في طيرانها، وقد صور بعض الشعراء الجاهلين ما يؤكد حرص الطائر على التعلق بجماعته، إذ تراه جادا في طيرانه لئلا يكون واقعا في لآخر السرب، حتى إذا تقدم عليه بعض أقرانه استفرغ الجهد في اللحاق و التقدم، و شاهد هذا اتجده في هذين النصين اللذين يصف أولهما ناقة و الثاني ينعت فرسا و قد شبها هذين المركبين في سرعتهما و اندفاعهما بقطاة باذلة نهاية سرعتها لتلحق سربها الذي تقدم عليها قاصدا نحو الماء بعد أن أضحت هي في آخره.

كما يتضح توظيف الحيوان في الشعر الجاهلي عند لبيد بن ربيعة

حرف أضر بها السفار كأنها * بعد الكلام مسدوم محجوم

أو مسحل شق عرضادة سمحج* سراتها ندب له و علوم[1]

لقد ابتدأ لبيد و صف الحمار بصورة تباين أوصاف الشعراء في مطالع حديثهم عن الحمر، فهم غالبا ما يجعلون أول خط في اللوحة تبيانا لصورة الجسد مثل أحقب، مكرم، أما لبيد فجعل نعت لحماره (مسحل) و هو نعت للصادر عن الجسد لا الجسد نفسه، و لما كان لبيد مزهورا بالفعل الصادر غن قبيلته، و هو حمايته و الانتصار له انعكس هذا الزهور على صورة الحمار فرأينا لبيد يصف فعله لا جسده و هو فعل يهدف إلى الحماية، حماية الارض و القطيع من اعتداء الاقران و ذلك أن الحمار يصوت في الارض التي تكون فيها بقصد الاعلان عن ملكية عليها، و هو بهذا التصويت يضرب أتانة أو أنه سياجا، من الحماية يرد عنها تقوم الفحول الاخرى و بهذا يتجلى أن لبيد إنما ترك نعوت الشعراء المنصبة غلى الجسد انتقى هذا الوصف لأنه يطابق موقف قبيلته منه، و يعبر عن فعلها تجاهه، و نضيف بأن و أداها على القوة و التجديد و هذه المعاني دقيقة الدلالة على الاحساس الذي يجده لبيد اتجه قبيلته من حيث كما شقتها الخصوم و رفعا راية التهديد للمعتدين على افرادها و من تسول له نفسه المساس بحرياتهم .

[1]–العامري لبيد بن ربيعة، ديوانه، تحقيق إحسان عباس الكويت، وزارة الإعلام سلسلة التراث العربية ،ط:8، 1984م، ص222 .

حرف: الناقة الضامرة –المسدم– الفحل الهائج المحبوس عن الضراب محجوم أي قد عم، بحجام لئلا يعض، المسحل: الفحل من الحمر و سحيلة وصوته نسق: كره الاكل من الشبع عضاده سمحج أي بجانب عضد هذه السمحج و هي الأتان الطويلة، سراتها أعلى ظهرها، ندب: خلوش و آثار، علوم جراحا يمن غضه إياها.

و أيضا توظيف عند العرب في الشعر الجاهلي يتوضح لنا مع الحارث بن حلزة و المخبل السعدي

لمن الديار عفون بالحبـــــــس*آياتها كمهارق **الفرس**

لا شيء فيها غير أمـــــــــــــورة *سفع الخدود يلحن كالشمس[1]

و عن الروض بعدي من سليمى فحائله *فبطن عنان روضة فأكله

و تمشى بها عين النعاج كأنها *بنيط توافى الحج، حانت منازله[2]

من العلاقة أنك لا تجد الشعراء يشيرون الى استيطان قطعان الحمار الوحشي في الأطلال إذ لا تجد فيها غير قطعان البقر و ربما أشار الشعراء في حالات نادرة الى بعض السباع و مرد هذا الملح يعود الى التفاوت بين الحمر و البقر من الناحية الخلقية و خاصة تكوين الأظلاف و مدى صلابتها أظلاف البقر أكثر لينا لذا كانت المناطق الرملية مناسبة للين أظلافها حيث تسير فيها بسهولة دون أن تؤثر أما لحم الوحشية فأظلافها شديدة الصلابة لذا فهي لا توجد إلا في الأراضي الصلبة ذات الحجارة التي لا تؤديها لصلابة أظلافها و مقاومتها للحصى، و حيث أن البشر لا ينزلون إلا في المواضع الرملية ألفينا البقرة ذو الحمر تخلفهم على أظلافهم، المناسبة هذه المواضع اللينة لأظلاف البقر دون الحمر الوحشية و أنت تجدد دليل صلابة المواقع التي تكون فيها الحمر حين يصور الشاعر

[1]–للحارث بن حلزة، ينظر المفصل الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد شاكر و عبد السلام هارون ، دار المعارف،ط:4 ،(د–ت) ،ص:132.

[2]–للمخبل السعدي، ينظر،الأخفش الاختيارين تحقيق فخر الدين قباوة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط:2، 1404ه/1984م،ص:494.

هرب الحمر من القانص حيث يذكر ارتفاع الغبار و تطاير الحصى بأثر شدة وقع أرجل الحمر ما يؤكد أنها في أرض غليظة صلبة.

-و يتجلى توظيف الحيوان أيضا مع كعب بن زهير في الشعر الجاهلي

أقتلك أم ربداء عارية النسا * زجاء صادقة الرواح نسوف

ظلت تراعي زوجها و طباهما * جزع قد أمرع سربه مصيف

كـــأنها نوبية و كأنه *زوج لها من قومها مشعوف[1]

و لعل المتأمل لا نفوقه إشارة الشاعر إن المودة بين الظليم و النعامة ليست صادرة من أحد الطرفين فقط بل هي إحساس مقسوم بينهما يجده كل منهما لصاحبه، فالأنثى في هذا النص تراعي مقسوم بينهما و الزوج (مشغوف) أي محب لها لا يكاد يفارقها، هذه المشاعر من الظليم لأنثاه تجسدت لواصف آخر فرآها شبيهة بما يجده الإنسان في نفسه تجاه عشيقته حين يكون مفتونا بها فيوصف بأنه (كلف) بصاحبته، و هذا النعت نفسه هو ما فسر به الشاعر موقف الظليم من النعامة حيث رأى منه الحب و الافتتان.

أفتلك، أي أتلك الأنان أشبهت، ناقتي أم هذه، ربداء، يعني نعامته و الربدة بياض الى سواد، النسا: عرق يجري في الفخذ الى الساق، الزباء واسعة الخط، و الشوق: السريكة التي تنشق الأرض برجلها طباهما- دعاهما —الجزع ما انثنى من الوادي أمرع، عشر سرية، نتيه، مصيوف، الذي أصابه مطر الصيف، المشعوف، الإلف الذي لا يفارق.

و منه نستنتج أن توظيف الحيوان في الشعر الجاهلي قد تعددت و تنوعت حسب كل شاعر.

[1]-كعب بن زهير، ديوانه، صيغة أبي سعيد السكري، دار الكتب المصرية، القاهرة ،ط:3، 1423هـ/ 2002م، ص:119.

توظيف الحيوان في القرآن الكريم:

ذكر الله سبحانه و تعالى الحيوانات في مواضع شتى في كتابه الكريم بعدة أغراض بلاغية مقصودة فقد تنوعت و تعدد و مثل ذلك قوله تعالى: «مَثَل الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُم لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَل الْحِمَار يَحْمِل أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَل الْقَوْمِ الَّذِين كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّه وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ»[1].

ففي هذه الآية الكريمة تصريحه عز وجل عن اليهود الذين امتنعوا عن العمل بالتوراة، فاليهود حمل التوراة دون الوعي عن التكلف بها أو القيام بموجبها فسبههم عز وجل بالحمار الذي يحمل على ظهره كتب و لا يعي ما هي كتب كانت أم شيء أخر، و هذا ما جاء في تفسير البحر المحيط لمحمد يوسف الشهب لأبي حيان الأندلسي، مثلوا «الذين حملوا التوراة» هم اليهود المعاصرون للرسول (ص) كلفوا القيام بأوامرها و نواهيها و لم يطيقوا القيام بها حين كذبوا الرسول لها و هي ناطقة بنبوتها و قرأ الجمهور[2]«حملوا» مستند مبنيا للمفعول و يحي بن يعمر و زيد بن علي مخففا مبنيا للفاعل شبه صفتهم بصفة الحمار الذي يحمل كتابا فهو لا يدري ما عليه اكتب أم صخر و غير ذلك و إنما يدرك ما يلحقه من التعب يحملها، وقال «كمثل الحمار يحمل أسفارا» و هي جمع سفر فهو كتاب كبير لأنه يسفر عن المعنى إذا قرئ[3]فالحمار لا يعني قمة التعب الذي على ظهره.

و نجد تفسير آخر لقوله تعالى في سورة الجمعة الذي يوحي على أن كلام الله تعالى له معاني خاض في أغوارها العلماء منها ما ذكر ابن كثير في كتابه تفسير القرآن العظيم حيث يقول:

يقول تعالى ذاما لليهود الذين أعطوا التوراة و حملوها لعمل بها ثم لم يعملوا بها مثلهم في ذلك كمثل الحمار يحمل أسفارا أي كمثل الحمار إذا حمل كتبا لا يدري ما فيها و لا يعي قيمة الشيء الذي يحمله، فهو يحملها حملا حسيا و لا يدري ما عليه و كذلك هؤلاء في حملهم الكتاب الذي أوتوه

---

[1]-الجمعة، الآية :5.

[2]-محمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي ،تفسير بحر المحيط، تحقيق الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرون ،دار الكتب العلمي بيروت،ط:1 ،1413هـ_1993م،ص:2003.

[3]-محمد بن علي محمدا لشوكاني، فتح القدير ج:1، تحقيق د/عبد الرحمن عميرة ،1994م،ص:300.

حفظوه لفظا و لم يتفهموه و لا عملوا بمقتضاه، بل أولوه و حرفوه و بدلوه فهم أسوأ حالا من الحمير لأن الحمار لا فهم له، و هؤلاء لهم فهوم و لم يستعملوها[1].

فقد ربط عز وجل هؤلاء القوم بالحمير أكرمكم الله لدرجة الجهل و عدم الفهم و اهمالهم لدور العقل لأنهم يحملون ما لا يعون قيمته.

و قد أثر الحيوان واضحا بلاغيا في تفسير ابن مسعود قوله عز وجل «مثل الذين حملوا التوراة» أي علموها و كلفوا العمل بها «ثم لم يحملوها» أي لم يعملوا بما في متنها من الآيات التيفي مجملها الآيات الناطقة بنبوة الرسول الكريم «كمثل الحمار يحمل أسفارا» أي كتب يتعب بحملها و لا ينتفع بها[2].

و قد فسر ابن كثير قوله تعالى الكريم اختلف المفسرون في معناه فعلى سياق ابن اسحاق عن سالم عن أبي النظير أن بلعا ما اندلع لسانه على صدره فتشبيهه بالكلب في لهته في كلتا حالتيه أن زجر و إن ترك ظاهر، و قيل: معناه فصار مثله في ضلالة و استمراره فيه و عدم انتفاعه بالدعاء الى الإيمان و عدم الدعاء كالكلب في لهته في حالتيه إن حملت عليه، و إن تركته فهو يلهث في الحالتين.

و الصور الجامعة بين الكلب بلعام بن بالعوراء هي المكر و الحيلة و الخداع و الخيانة[3].

و جاء في تفسير القرطبي السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل الكلب فقال بعضهم: مثله به في اللهث لتركه العمل بكتاب الله و آياته التي أتاه، و اعرضه عن مواعظ الله التي فيها اعراض من لم يؤته الله سيئا من ذلك فقال جل ثناؤه فيه، إذ كان سواء امره وعظ بآيات الله التي اتاها إياه أو لم يوعظ في أنه لا يتعظ بها، ويترك الكفر به: فمثله مثل الكلب الذي سواء امره في لهته، طرد أو لم يطرد، إذا كان لا يترك اللهث بحالفقال محمد بن عمرو مثل الكلب أن يحمل عليه يلهث وأن تتركه

[1]–عماد الدين أبي الفراء إسماعيل ابن كثير تفسير القران العظيم ،ج:7دار المكتبة التوقيفية ،ط:10 ،1012م ،ص:77_78.

[2]–ابن سعود، إرشاد العقل السليم،ج:5، تحقيق عبد القادر احمد عطلة ،دار مكتبة الرياض ،المدينة د_ط،ص:227

[3]–ابن كثير، مختصر تفسير، ج:67/2

يلهث أي مثله كالذي يقرأ الكتاب و لا يعمل به[1]فقد شبه عز وجل الكافر بالكلب الذي أن تحمل عليه يلهث أو تأمره يلهث و إن لم تفعل بلهث و هذا هو الكافر أن قرأ عن كتاب الله عز وجل و لم يعمل به فهو كافر.

تنوعت آيات القرآن الكريم و صوره من خلال ذكره عز وجل للحيوان و بيان بلاغته التعليمية في سور عديدة نبرز منها سورة الكهف في قوله تعالى: «وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُم رُعْبًا»[2].

و تكمن في هذه الآية المكانة التي يحتلها الكلب فقد كان يحرس أهله بالوصيد وفا لهم، فقد مسه ما مس أصحابه من خيره عز وجل ورد في تفسير اللغوي أكثر أهل التفسير على أنه كان من جنس الكلاب و روي عن ابن حريج: أنه كان أسدا و سمي لأسد كلبا، فإن النبي صلى الله عليه وسلم دعا على عتبة بن لبي لهب فقال : اللهم سلط عليه من كلا بك، فافترسه أسد و قال خالد بن معدان: ليس في الجنة شيء من الدواب سوى كلب أصحاب الكهف و حمار بلعام قيل: معناه موضع الباب و العتبة، كان الكلب قد بسط ذراعيه وجعل عليهم و قال السدي: كان أصحاب الكهف إذا انقلبوا انقلب الكلب معهم و إذا انقلبوا الى اليمين كسر الكلب أذنه اليمنى و رقد عليها، و إذا انقلبوا الى الشمال كسر أذنه اليسر عليها[3].

[1]-أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ،تفسير الطبري جامع البيان عن اى القران، ج 10ت،حقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار هجر ،124هـ_310م ص:584.

[2]-الكهف ، الآية :18.

[3]-لأبي محمد الحسين بن سعود البغوي ج:5 ،تحقيق محمد عبد العزيز و اخرون ،دار طيبة ،1409هـ،ص:158.

و قد ورد في تفسير حدائق روح الريحان أيضا: أي و كلب اولئك الفتية و هو الكلب راع قد تبعهم على دينهم، و اسمه قطمير «باسط ذراعيه» أي و كلبهم ملق يديه على الأرض مبسوطتين غير مقبوضتين[1].

و تعدى تعالى توظيفه البلاغي للحيوان في كتابه الحكيم في سورة الجمعة وصولا الى سورة الأعراف و ما برز فيها من بلاغة و حكمة كامنة في قوله تعالى: «وَاتْل عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فكان منَ الْغَاوِينَ (175) وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّه أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُه كَمَثَل الْكَلْبِ إِن تَحْمِل عَلَيْه يَلْهَثْ أَو تَتْرُكْه يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ»[2].

تطرق علماء التفسير بمختلف مشار بهم و سعوا إلى توضيح غوامض الآيات و ما تحمله بين طياتها من معاني خفية بما فيها من صعوبة الفهم لأنها تتميز بأسلوب سلس دقيق رفيع من نوعه و هذا ما نجده في سورة الأعراف حيث استخدم تعالى صورة الكلب كرمز حيث يقول :«فمثله كمثل الكلب» فسره ابن مسعود في كتابه بقوله بما أنه أخس الحيوانات و أسفلها و قد مثل حاله بأخس أحواله و أذلها[3] فهو يربط أحد علماء بني إسرائيل الذي كذب برسالة الرسول بصورة الكلب حيث قال: «إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث» أي فحالة التي هي مثل في السوء كصفته في أرذل أحواله و هي حالة دوام اللهث في الراحة و التعب.

يعني أن حالته واحدة و هي اللهث في حالتي التعب و الراحة لدناءته و انحطاطه و الآيات الجليلة تعبر عن مدى ذلك.

---

[1]-محمد الأمين، حدائق روح الريحان في روابي علوم القران ج16 ، تحقيق د/هاشم محمد، دار طوق ،بيروت،ط:1 ،1421هـ_2001م ،ص:300.

[2]-الأعراف، الآية 175-176.

[3]-ابن سعود ، المرجع السابق، 434/02.

و جاء في تفسير فتح القدير للحال الكلب أي حكاية حال ماضية لأن اسم الفاعل لا يعمل إذا كان بمعنى المضي كما تقرر في علم النحو و قيل: هربوا من ملكهم ليلا. فمروا براع معه كلب فتبعهم، ورد بأن الكهف لا يكون له عتبة و لا باب، و إنما أراد أن الكلب موضع العتبة من البيت فقد بعث الله عز وجل كلبا لأصحاب الكهف كي يحرسهم فقد تنوعت صفة الكلب من تفسير لأخر ففي تفسير حدائق روح الريحان جاءت صفة الكلب أنه كلب رعي و في تفسير البغوي أنه كلب مروا عليه بطريق فسار معهم و الأرجح حسب رأينا أنه رسول من الله عز وجل أرسله إليهم ليحرسه.

«و كلبهم باسط ذراعيه» أي كلبهم الذي تبعهم باسط يديه بناء الكهف كأنه يحرسهم.

توظيف الرسول الحيوان في القص:

عمد الرسول في أسلوبه التبليغي طرق لتسهيل العملية ومنها ذكره للحيوان بأسلوب قصصي حيث استخدمه كحدث رمزي لا كحيوان بذاته و منها ما يلي قوله صلى الله عليه وسلم:

«أن امرأة بغيا رأت **كلب** في يوم حار ، يطيف و قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له موقعها فقفو لها به »[1].

الموصوف مرئي في يوم وصف بالحرارة و قد اتخذ بئرا مطافا يتجدد حوله طوافه عله يجد من يسد رمقه و قامت المرأة بسقيه ليس لغاية تدرك و إنما لله في سبيل الله فليس له ما قد يفيدها من حليب أو اللحم كالمعزاة أو البقر و في أيضا تلمس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئرا فنزل فيها فشرب ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى ما العطش، قال الرجل لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني فنزل البئر فملأ خفه ماءا ثم امسكه بفيه حتى رقي فسقى الكلب فشكر الله له فغفر الله له ، قالوا: يا رسول الله إن لنا في هذه البهائم لأجر؟ فقال:«في كل كبد رطبة أجر ».

[1] - كمال عز الدين، المرجع السابق، ص:18.

في كل كبد رطبة أجر معناه في الإحسان إلى كل حيوان حي يسقيه و نحوه أجر و سمي الحي ذا كبد رطبة لأن الميت يحق جسمه و كبده ففي هذا الحديث الحث الإحسان إلى الحيوان[1].

و قوله صلى الله عليه وسلم: «عذبت امرأة في **هرة** سحبتها حتى ماتت فدخلت النار لا هي أطعمتها و سقتها و لا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض» و في رواية أخرى «ربطتها »و في رواية تأكل من حشرات الأرض.

معنا، عذبت بسبب هرة و معنى دخلت فيها أي سببها و خشخاش الأرض بفتح الخاء المعجمة و كسرها و ضمها حكاهن في المشارق الفتح أشهر و روي بالحاء المهملة و الصواب المعجمة و هي هوام الأرض و حشراتها كما وقع في الرواية الثانية و قيل المراد به نبات الأرض و هو ضعيف أو غلط في الحديث الليل لتحريم قتل الهرة و تحريم حبسها بغير طعام أو شراب و أما دخولها النار بسببها فظاهر الحديث أنها كانت مسلمة و أنما دخلت النار بسبب الهرة و ذكر القاضي أنه يجوز أنها كافرة عذبت بكفرها و زيد عذابها بسبب الهرة و استحقت ذلك لكونها ليست مؤمنة تغفر صغائرها باجتناب الكبائر هذا الكلام القاضي و الصواب ما قدمناه أنها كانت مسلمة و دخلت النار بسببها كما هو ظاهر في الحديث و هذه المعصية ليست صغيرة بل صارت بإصرارها كبيرة و ليست في الحديث أنها تخلد في النار[2].

-عن علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الملائكة لا تدخل بيتا فيه **كلب** و لا صورة».[3]

جاء في شرحه عند المناوي في فيض القدير 2/394 : إن الملائكة لا تدخل بيتا يعني محلا (فيه كلب) لنجاسته فأشبه المبرز و هم منزهون عن محل الأقدار إذ هم أشرف خلق الله تعالى و هم المكرمون المتمكنون في أعلى مراتب الطهارة و بينهما تضاد ما بين النور الظلمة، و من سوى نفسه

[1]-محمد عبد العزيز الخولي، الأدب النبوي، عضات اللغة آداب سامية ،دار المعرفة ،بيروت ،1402هـ_1982م،ص:39.

[2]-النووي مسلم ،صحيحه،ج:14،دار الكتاب العربي ،لبنان،د_ط،1407هـ_1987م ص:240 .

[3]-ابن ماجة، صحيحه،ج:2 ،تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي مطبعة الالباني ،دط ، دت ص:1203.

بالكلاب فحقيق أن تفر منه الملائكة و تعليلهم بذلك أنه لا اتجاه لزعم البعض أنه خاص بكلب يحرم اقتناؤه بخلاف كلب نحو صيد أو زرع، و الكلب في الأصل لكل سبع عقور و منه حبر أما يخاف أن يأكله كلب الله فجاء الأسد فاقتلع هامته ثم غلب على هذا النوع النابح (و لا صورة) لأن الصورة فيها منازعة الله تعالى و هو الخالق المصور وحده فعدم دخولهم مكانا هما فيه لأجل عصيان أهله[1].

الإحسان الى الحيوان المحترم و هو ما لا يؤمر بقتله، فأما المأمور بقتله فيمثل أمر الشرع في قتله و المأمور بقتله كالكافر الحر بي و المرتد و الكلب العقور و الفواسق الخمس المذكورات في الحديث و ما في معنا هن و أما المحترم فيحصل الثواب بسقيه و الإحسان إليه أيضا بإطعامه و غيره سواء كان مملوكا أو مباحا و سواء كان مملوكا له أو لغيره و الله علم قوله صلى الله عليه وسلم فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش أما الثرى فالتراب الندي و يقال لهث بفتح الهاء و كسرها يلهث بفتحها لا غير لهثا بإسكانها و الاسم اللهث بفتحها و اللهاث بضم اللام و رجل لهثان و امرأة لهثى كعطشان و عطشى و هو الذي اخرج لسانه من شدة العطش و الحر، قوله: «حتى رقي فسقى الكلب» يقال رقي بكسر القاف على اللغة الفصيحة المشهورة و حكى فتحها و هي لغة طيء في كل ما اشبه هذا قوله صلى الله عليه وسلم: إن امرأة بغيا أت كلبا في يوم حار يطيف ببئر قد ادلع لسانه من العطش فنزعت له بموقعها فغفر لها أما البغي فهي الزانية و البغاء بالمد هو الزنى و معنى يطيف أي لها بضم الباء و يقال طاف به و طاف إذا دار حوله و ادلع لسانه و دلعه لغتان أي اخرجه لشده العطش و الموق[2].

[1]–منتدى الهمة الجزائرية شباب من أجل الجزائر، قسم الحديث النبوي الشريف و علومه.

[2]–كمال عز الدين السيد، حديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية دار اقرا ،ط:1،بيروت،1404هـ_1984م،ص:39

توظيف الحيوان في المثل:

تضرب الأمثال لمن غاب عن الأشياء و خفيت عليه فالأمثال نموذج الحكمة لما غاب عن الأسماع و الأبصار لتهدي النفوس بما أدركت عيانا، و ما في الأخبار من ضرب الأمثال أكثر من أن يحصى كذلك بعضها:

-قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور **الحمار** بالرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون : يا فلان: ألم تكن تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر فيقول: بلى ، كنت آمر بالمعروف و لا آتيه و أنهى عن المنكر و آتيه[1]».

هذه الصورة التمثيلية البشعة تبدأ بمقدمة عامة، ثم تتخصص بالإلقاء في النار، ثم تصعد في الإثارة و الهول باندلاق الأقتاب من البطن ثم تزداد ارتفاعا في القبح و الشناعة بالدوران بها دوران الحمار بالرحى، فإذا تناهت الصورة إلى هذا الحدث المفلت-حتى لأهل النار مع ما هم فيه- من هم شاغل ناحب- نظروا إلى صاحبها فإذا هو إنسان عرفوه في الدنيا من الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر فيزداد عجبهم لما ناله من المنظر القبيح و المثلة الشنيعة فيسألونه سر ذلك فيكشف لهم إذ ذاك ما ستر عنهم في الدنيا، من مخالفة أقواله أعماله رياء و سمعة[2].

فمثل الإنسان الذي يأمر بالمعروف و لا يأتيه و ينهى عن المنكر و يأتيه بالحمار يدور حول الرحى لمخالفة أقواله تعالى و البعد عن تعاليمه.

[1]-صحيح البخاري، ج:3،ص:1191.

[2]-كمال عز الدين، المرجع السابق، ص :256.

توظيف الحيوان في الترهيب و الترغيب:

أولا: في الترهيب:

الرسول صلى الله عليه و سلم ابرز صفة ديننا الحنيف بحديثه الشريف فأباح ما أباحه الله و نهى عما نهى عنه فرهبنا من أعمال و رغبنا في أخرى موظفا بعض الحيوانات و نلمس ذلك في قوله صلى الله عليه و سلم:« ما **ذئبان** جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من الحرص المرء على المال و الشرف لدينه »

من خلال هذا القول الشريف يتوضح لنا أن فساد الذئبين للغنم يقابله إفساد حرص المرء على المال و الشرف لدينه.

كما يريد الرسول صلى الله عليه و سلم النهي عن هذين و التحذير من شرهما و لا شر أعظم و لا ضرر أنكى مما يصيب الذين و يفسده، فيضرب المثل الحال الأمرين مع دين المرء بحال ذئبين خطيرين جائعين أرسلا في غنم كل هذه المعاني في ألفاظ من الحديث القصير، الذي أوجز بهذا القصر و بحذف ما يسهل تقديره.[1]

ثانيا: في الترغيب :

استخدم الرسول (ص) غرضا تعليميا آخر موظفا في طياته الحيوان لغاية تعليمية و المتمثل في الترغيب حيث قال صلى الله عليه وسلم :إنما مثلي و مثلكم كمثل رجلا استوقد ،فلما أضاءت ما حوله جعل **الفراش** وهذه **الدواب** التي تعج فيها ،فجعل ينزعهن و يغلبنه فيقتحمن فيها فآخذ بحجزكم عن النار و أنتم تقتحمون فيها .[2]

[1]–كمال عز الدين، المرجع السابق،ص:84 .

[2]– عبد الرحمان بن علي الزبيدي ،تيسير الوصول إلى جامع الوصول من حديث الرسول،ج:1،ص:25.

و يكون الرسول عليه السلام شدة حرصه على المؤمنين و رحمته بهم ، وشدة جذب بالجنس متحد ، أما هنا فيظهر الاختلاف بين حالتين حال حكيم رؤوف ،و حال أحمق جامح ، فليست حاله عليه السلام حال أمته إذا استهواها الشيطان فغلبها . و لهذا كان الكلام على اللف و النشر المرتب ، و الذي يلقب فيه التشبيه (بالملفوف) و قد حصل الاكتفاء بالتكرار الأول عن التفصيل في الآخر .

وقد اقتضى شروع الدواب في الوقوع شروع المستوقد ، وقد ترادفت الأفعال مضارعةً للدلالة على تجدد الفعل و معاودة الصراع من جانب و لاستحضار هذه الصورة في أذهان المخاطبين من آخر .[1]

[1] كمال عز الدين ،المرجع السابق ،ص:161.

الخـــــــــــــــــــــاتمة

و بعد هذه الجولة العلمية الشائقة في رياض السنّة النّبوية و الكتاب الحكيم و كذا بعض نماذج الشعر الجاهلي،وقبل طي آخر صفحات هذا البحث هذه الجملة من النتائج التالية:

-يعد البيان النبوي الكلام الذي ألقى الله عليه المحبة وغشاه بالقبول وجمع له بين المهابة والحلاوة وبين حسن الافهام.

-قد تنوعت خصائص البيان النبوي في الأسلوب و المنطق والمعاني ،كما اتسمت مقوماته بالتميز.

-استخدام الرسول (ص)الوسائل التعليمية و الإبلاغية في البيان النبوي، لسنته صلى الله عليه وسلم في تعليم أصحابه رضوان الله عليهم التي وردت في دراسة بعض الأحاديث النبوية و هي كثيرة ومتنوعة ومن بينها:(الإشارة بالأصابع،الإشارة باليد والإشارة باليدين معاً، والإشارة إلى الصدر ،و الإشارة الوجه، والإشارة إلى البصر ،و التوضيحات العلمية،واستخدام الأشياء الحقيقية...الخ).

-تنوع توظيف الحيوان بصورة رمزية في الأغراض التعليمية من بينها:الشعر الجاهلي عند العرب و القرآن الكريم، كما تعد ذلك إلى توظيف الحيوان في الترهيب والترغيب وفي القص والمثل.

و في الأخير نستخلص أن للحيوان أثر بلاغي علمي بارز و ظاهر في كتاب القرآن و الحديث النبوي الشريف الذي مس الجانب التعليمي و التبليغي و ذلك بتوظيف الحيوان كرمز.

و الله أسأل أن يتقبل منا صالح العمل، و أن يجنبنا الزلل، و ألا يحرمني أجره، و أن يعلمنا ما ينفعنا، و ينفعنا بما علمنا إنه سميع قريب مجيب، و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين

قائمة المصادر و المراجع

-القرآن الكريم

- المصادر و المراجع

- المجلات

-المواقع الإلكترونية

أولا : القرآن الكريم

ثانيا: المصادر و المراجع

1. ابن الأثير ،النهاية في غريب الحديث ،دار لإحياء الكتب العربية ،ط:1963 ،ج:1، (د–ت).
2. ابن المنظور جمال الدين محمد(ت711) ،لسان العرب ،دار المعارف ،ط:1 ،1119 .
3. ابن صلاح ،النكت على المقدمة ،دار الكتب العلمية ،د ط، الإسكندرية مصر، 2001.
4. ابن ماجه ،صحيح، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ،د–ط، د–ت.
5. ابن محمد القسطلاني ،إرشاد الساري ،دار الكتاب العربي ، ط:7،بيروت لبنان ،ج :1 ،1403هـ،1983م.
6. أبوبكر الرازي ،مختار الصحاح، مادة بين ،د–ط، د–ت.
7. أبي السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ،تحقيق عبد القادر أحمد عطلة ،دار مكتبة الرياض ،المدينة، د ط، د ت.
8. أبي جعفر محمد بن جرير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ،دار الهجرة للطباعة والنشر ،د ط،124هـ-310م.
9. أبي حيان الأندلسي ،تفسير البحر المحيط، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية ،ط:1،بيروت ،لبنان،1413-1993.
10. أحمد أمين الشنقيطي ، شعر المعلقات العشر و أخبارها ، حققه و أتم شرحه : محمد عبد القادر الفاضلي ، دار النموذجية المكتبة العصرية ، (د . ط) ، بيروت ، 1423 هـ . 2002 م .
11. أحمد حسين الزيات، الدفاع عن البلاغة ،دار المعارف الجامعية ،د–ط، بيروت، لبنان ،د–ت.

12. أكرم مصباح عثمان ،الأسرار العجيبة للاستماع والإنصات ،دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، ط:1،بيروت لبنان ،2000 .
13. امرى ا لقيس، بن حجر الكندي ،ديوانه، اعتنى بتصحيحه الشيخ بن أبي شنب،(د-ط)، 1394هـ-1974 م.
14. البخاري(أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) ،صحيح البخاري ،المكتب الجامعي الحديث ،الإسكندرية مصر ،ج:9،4،3،2.
15. بكري شيخ أمين ، أدب الحديث النبوي ، دار الشروق للطباعة ، ط: 5 ، بيروت ، لبنان ، 1981 م . 1401 هـ.
16. الجاحظ(أبو عثمان عمر بن حجر)،البيان و التبيين ،تح: عبد سلام هارون ،ط: الحانجي 1969.
17. جامع الترمذي ، دار الكتب العلمية ، ط: 1 ،بيروت ، 1410 هـ . 1990 م .
18. جلال الدين السيوطي ،المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،شرح وتعليق محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون، المكتبة العربية ، ط:1، بيروت،ج:1، 1425هـ-2004م.
19. حافظ عماد الدين أبي الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن الكريم، دار المكتبة التوفيقية،ط:10 ،د ت.
20. حسين بن الشاري ،استخدام الرسول صلى الله عليه وسلم ،الوسائل التعليمية ،كتاب الأمة ،قطر العدد 77. ط :1 ، بيروت ، 1421 هـ . 2001 م .
21. رامهرمزي ،المحدث الفاصل ، دار المعرفة للطباعة و النشر ،د ط، الإسكندرية ،1987.
22. شوقي ضيف ، المعجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية جمهورية مصر العربية ، مجمع اللغة العربية ، ط : 7 ، 1425 هـ . 1998 م .
23. طرفة بن العبد ، ديوانه ، تحقيق إبراهيم عوضين ، مكتبة الأنجلو المصرية ، (د . ط) القاهرة ، 1378 هـ . 1908 م .

24. العامري لبيد بن ربيعة، ديوانه، تحقيق إحسان عبد الكويت ،وزارة الإعلام سلسلة التراث العربي،ط:1، 1914م .
25. عبد ا لله ابن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ،صحيح البخاري ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،د ط،1401هـ-1982م.
26. عبد الرحمان بن علي الزبيدي ،تيسير الوصول إلى جامع الأصول من حديث الرسول ،د-ط، الألباني الحلبي ،القاهرة،مصر،ج:1،د ت.
27. عبد الله الحسن ابن أحمد الزوزني ،شرح المعلقات السبع ،تحقيق محمد فاضلي ،أبحاث الترجمة للنشر والتوزيع ،ط:1،الجزائر، 2007 م.
28. علي بن نايف الشحود، الأساليب النبوية في التعليم ، دار المعمور ،ط:1430،1هـ-2009م.
29. عنتر بن شداد، ديوانه ، دار بيروت للطباعة و النشر ، (د . ط) ، 1404 هـ . 1984م .
30. الفياح ، الشذا، دار الكتاب العربي ،ط:1،الإسكندرية مصر ،ج :1 ،2003.
31. كريم زكي حسام الدين ،الإشارات الجسمية(دراسة لظاهرة استعمال أعضاء الجسم في التواصل)،دار الغريب النشر ،ط:2،القاهرة ،2001.
32. كمال عز الدين ، الحديث النبوي من الوجهة البلاغية ، دار إقرأ ، ط :1 ،بيروت ، 1404 هـ . 1984 م .
33. المجمع بن هلال ، ينظر المرزوقي ، شرح ديوان الحماسة ، تحقيق : أحمد أمين و عبد السلام هارون بيران ، در الجيل ، ط : 1 ، 1411هـ. 1991 م .
34. محمد أبو العلاء الحمزاوي ، الخصائص البلاغية للبيان النبوي ، دار مكتبة الرشد ، (د . ط) ، 1428 هـ . 2007 م.
35. محمد الأمين بن عبد الله ، تفسير حدائق الروح و الريحان في روابي علوم القرآن ، إشراف و مراجعة الدكتور هاشم محمد علي بن حسين المهدي ، دار طوق ،

36. محمد الصباغ ، الحديث النبوي مصطلحه و بلاغته ، دار المكتب الإسلامي ، ط : 4 ،بيروت ، دمشق ، 1401 هـ . 1981 م .
37. محمد بن سعد الدبل ،الخصائص الفنية في الأدب النبوي ،مكتبة العكيبات ،ط:2،الرياض،1997م.
38. محمد بن علي محمد الشوكاني ،فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،تحقيق الدكتور عبد الرحمان عميرة ،د ط،ج:1، 5967 -1994م.
39. محمد رجب البيومي ، البيان النبوي ، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع ، ط : 1 ، 1407 هـ . 1987 م .
40. محمد عبد العزيز الخولي ، الأدب النبوي عضاة بالغة و آداب سامية ، دار المعرفة ، (د . ط) ، بيروت لبنان ، 1402 هـ . 1982 م .
41. محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير في القرآن الكريم، دار القرآن الكريم،ط:4،بيروت، 1402هـ-1981م.
42. محمد قدور ،مبادئ اللسانيات ،دار الفكر المعاصر ، د ط، بيروت ،لبنان .
43. مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن و البلاغة النبوية ، دار الكتاب العربي ، ط: 8 ، بيروت ، 1425 هـ . 2005 / .
44. مصطفى صادق الرافعي ،إعجاز القرآن والبلاغة ،دار الكتاب العربي ،ط:1،بيروت لبنان ،2003.
45. النووي ،شرح صحيح مسلم، دار الكتاب العربي ،د-ط، بيروت،لبنان،1407هـ-1987م.
46. يوسف القرضاوي ،دار مكتبة وهب ،ط:7،مصر القاهرة ،(د-ت).
47. يوسف خاطر حسن الضروري ،أساليب الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة والتربية ،د ط، د ت.

ثالثا: المجلات:

-كتاب الأمة ،حسين رجب ،أدب الإسلام وعلم الاتصال ،ط:1،العدد:28،الدوحة قطر، رجب 1411هـ.

-كتاب الأمة ،راشد علي عيسى ،مهارات الاتصال ،سلسلة دورية كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الدينية الإسلامية ،قطر ،العدد:103،1425هـ.

-مجلة الوعي الإسلامي ، مقال البيان النبوي تفرد و خصوصية ، خالد فهمي ، العدد : ديسمبر 2012.

-مجلة كلية العلوم الاجتماعية ،عبد الرحمان بلعوص، الوسائل التعليمية في القرآن الكريم و السنة ،جامعة الإمام محمد بن سعود ،ذو القعدة 1415هـ.

رابعا: المواقع الإلكترونية:

-http.libau-web.net

الفهـرس

الموضـوع	الصفحة
مقدمة	أ-د
تمهيد	05
الفصل الاول : مفهوم البيان النبوي (خصائصه و مقوماته)	06
أولا : مفهوم البيان النبوي	07
ثانيا: خصائص البيان النبوي	09
ثالثا: مقومات البيان النبوي	21
الفصل الثاني : الوسائل التعليمية و الإبلاغية للحيوان في البيان النبوي	25
توطئة	26
1-الإشارة بالأصابع	27
2- الإشارة البيد الواحدة	30
3- الإشارة باليدين	31
4- الإشارة إلى البصر و السمع (العين و الأذن)	32
5- الإشارة إلى الوجه	33
6- الإشارة إلى الكفين	34
7- الإشارة إلى الأنف	34
8- الإشارة إلى الفم	35
9- الإشارة إلى الصدر	36
10-الإشارة إلى اللسان	37
11- استخدام الأشياء الحقيقية	38
12- تعليمه صلى الله عليه و سلم بالرسم على الأرض و التراب	38
13- العروض أو التوضيحات العلمية	40
14-نبرة الصوت	40
15- الرسوم التوضيحية	41

الفصل الثالث: توظيف الحيون في الأغراض التعليمية	42
توطئة	43
أولا : توظيف الحيوان في الشعر الجاهلي (عند العرب)	44
ثانيا: توظيف الحيوان في القرآن الكريم	49
ثالثا: توظيف الحيوان في القص	54
رابعا : توظيف الحيوان في المثل	56
خامسا: توظيف الحيوان في الترغيب و الترهيب	58
خاتمة	60
قائمة المصادر و المراجع	61
فهرس المحتويات	67